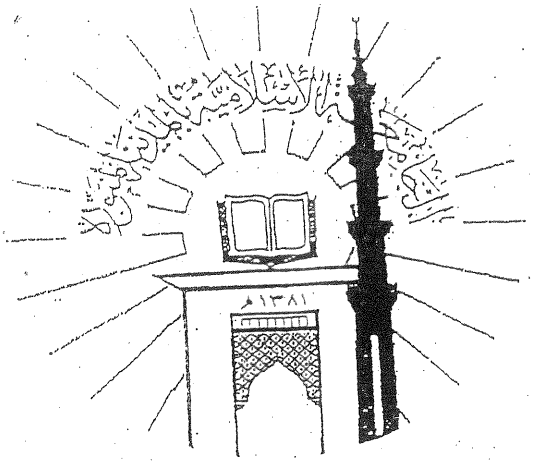

[٩]

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المذاهب الفكرية

د. أحمد بن عبدالعزيز الخلف

الجديدة

المستوى السابع

كلية الدعوة

يطلب من خدمة الطالب

١٤٣٨ هـ / ١٤٣٩ هـ

تعريف المذاهب الفكرية المعاصرة :

المذاهب : جمع مذهب ، مصدر ميمي من : ذهب والمذهب ما يذهب إليه الشخص من مجموعة الآراء والأفكار التي يراها أو يعتقدها حول عدد من القضايا سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية أو سلوكية أو اقتصادية .وقد تكون متوارثة أو تقليداً

الفكرية :

كل ما ينسب إلى الفكر نتيجة التأمل وإعمال العقل في المعاني والمشاهدات للوصول إلى معرفة مجهول ، وقد نسبت المذاهب إلى الفكر لأنها جاءت من ذلك المصدر وهو الفكر .

ما لمقصود بدراستنا للمذاهب الفكرية

هي دراسة مجموعة من الآراء والاتجاهات الفكرية التي تبناها الغرب في العصر الحاضر المستمدة من فكر الإنسان البعيدة عن منهج الله ، مع إبراز أسباب نشأتها ومعتقداتها وكشف عورها

عوامل نشأة المذاهب الفكرية في الغرب

- أ ـــ عوامل نشأة المذاهب الفكرية

ما دام أن مجال دراستنا وساحة حوارنا هو الفكر الغربي وما أحاط به واكتنفه من تقلبات وتطور في بعض المجالات وانحطاط في بعض الاتجاهات فلا بد من دراسة نبذة عن تاريخ الحياة الأوربية الذي كان لها معظم الأثر في التغيرات الفكرية التي حدثت في أوربا لاحقا .

فالمتأمل للحياة الغربية وتاريخها ، يجد أنه حدث انقلاب فكري عنيف وجذري في المجتمعات الغربية في العصر الحديث ، انقلاب على العقائد والقيم والعادات والتقاليد تتابعت فصولها وتباينت ضراوتها وجرأتها ، حتى وصلت في نهاية المطاف إلى نبذ الدين وما جاء به أو منه وعزله عن مجال الحياة والتطبيق بعد أن كان هو الرائد والموجه .

مما جعل العالم الغربي في القرن الخامس عشر وما بعده يستغرق في البحث في مجالات عدة ومن أهمها تلك الدراسات الفكرية المتعلقة بالفهم البشرى ، لما يدور حوله مما يتعلق بالكون والإنسان والمجتمع وسن القوانين ووضع الدساتير ، لسد الفراغ الذي تعيشه أوربا بعد ذلك الانقلاب .

فما هي العوامل والأسباب المؤثرة في هذا الانقلاب الفكري ، وما هي الأسس المؤصلة له وهل هي مبررة لحدوث مثل هذا الأمر وهل سلكوا الطريق الأمثل للوصول إلى الحقيقة .

والمتعمق في دراسة تاريخ أوربا يجد أن ذلك له أسبابه المبررة التي أدت إلى ظهور تلك المذاهب فما هي تلك العوامل

العامل الأول : تحريف الدين

أ – أرسل الله عز وجل الرسل بالدين فضلا منه سبحانه على عباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهدونهم سبل السلام في الدنيا والآخرة ومنهم عيسى عليه السلام رسولا إلى بني إسرائيل قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ [الصف/٦]

ب – ولكن سرعان ما دب الخلاف بين المسيحيين عندما دخل بولس اليهودي في المسيحية وادعى ما لدعاه وكان يهوديا من الفريسين ([1]) اسمه (شاؤل) وهو لم يرى عيسى ولا سمعه يبشر بدين الله مع أنه أدرك زمانه ، وكان من كبار أعداء النصارى ولكل من آمن بعيسى عليه السلام واتبعه ، وكان مما أنزل بالنصارى ألوانا من الاضطهاد والقتل والتعذيب ، ثم فاجأ النصارى بدخوله النصرانية وأحاط دخوله فيها بادعاءات غريبة جرت له وهو في طريقه لدمشق لاضطهاد من فيها من النصارى فادعى أنه هبط عليه يسوع ([2]) وهو قريب من دمشق وبهره نوره وسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاؤل لماذا تضطهدني فقال من أنت يا سيدي فقال الرب : أنا يسوع الذي أنت تضطهدني ثم أمره بأن يدعو إلى المسيحية

ومنذ ذلك الحين نشط بالدعوة إلى المسيحية معلنا أن عيسى هو (ابن الله وأنه نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قربانا ويصلب تكفيرا عن خطيئة البشر واقتبس كثيرا من الطقوس الوثنية ليضمن نشر ديانته بين الوثنيين) حتى صار المعلم الأول في المسيحية وأخذ ينشر أنه يتلقى التعاليم المسيحية إلهاما حتى يكون رسولا ويفتح لنفسه بهذه الدعوى مجال التلاعب بأصول الدين وفق مخطط يهودي

ج – ثم بعد أن زالت ظروف الاضطهاد التي كانت تمنع طوائفهم من أن تتصارع فيما بينها ، ظهرت الخلافات بين طوائفهم المختلفة بعد الاستقرار والأمن ، وبدأت الصراعات المذهبية ، التي ولّدها الغلو في عيسى عليه السلام كونه جاء من أم فقط بلا أب على خلاف المعتاد ، فطائفة تقول أنه

---

[1] الفريسيون : احدى طائفتين دينيتين هامتين لليهود كانتا ذات شأن في عهد المسيح

[2] كلمة عبرية تدل على معنى المخلص ولد يسوع بنفخ روح القدس في مريم العذراء في بيت لحم ، والمراد به عيسى بن مريم عليه السلام

رسول كسائر الرسل ، وطائفة تقول أنه من ألآب بمنزلة شعلة من نار انفصلت من شعلة من نار، وطائفة تقول : أن المسيح إله وهم من تابع بولس وغير ذلك من المذاهب المتعددة

د – فكانت سبل تحريف النصرانية

أولا :بولس وما أدخله على الديانة النصرانية من تحريف .

ثانيا ما جاء به قسطنطين من الدمج بين النصرانية والعقائد الوثنية .

ثالثاً ما تلا ذلك من تقريرات المجامع ([1]) والتي تعتبر مصدرا من مصادر النصرانية مع الكتاب المقدس وقد أدخلت في النصرانية ماليس منها .

رابعاً محاولة دمج التعاليم النصرانية بالفلسفة الإغريقية من قبل علماء اللاهوت ليخرجوا من تلك التعقيدات التي أدخلت على العقيدة المسيحية وليحلوا طلاسمها فزادوها تحريفاً وتعقيداً

ثانيا: عصر سلطة الكنيسة

عاشت أوربا بعد ذلك عصر سلطة الكنيسة وهي الفترة ما بين القرن الرابع إلى القرن الخامس عشر الميلادي ، المعروفة (بالعصور الوسطى أو العصور المظلمة) بعد أن أطلق الإمبراطور يد الكنيسة على دولته وفك الحصار عنهم

فقد كان للنصارى (كهان يمارسون سلطانا روحيا هائلا على الجماهير ، وتحيط بهم هالة من الغموض والأسرار ويصبحون هم الوسطاء بين الناس وإلههم الذي يعبدون)

وقد أدى ذلك إلى طغيان الكنيسة ورجالها وقد شمل هذا الطغيان مظاهر متعددة :

- **منها الطغيان الروحي**

يقصد بها علاقة الروح بخالقها هي العلاقة بين العبد وربه وهي الخضوع والتعامل مع الله مباشرة وبدون حجب وهي سر الحياة الدينية ولذتها ونعيمها وهي سر الصدق والعفة والكرم والجود وكل خلق حميد .

لقد نزعت هذه العلاقة من حياة النصراني وتحكمت فيهم الكنيسة وشمل ذلك حياة النصارى من الولادة حتى الموت فرجال الدين هم الرابط بين جماهير النصارى وبين الله (فالطفل لا يعد مسيحيا حتى يعمد .والتعميد لا يتم إلا على يد الكاهن ومن ثم تبدأ حياة المسيحي بتلك الوساطة الكهنوتية التي يدخل ابتداء

---

[1] أي (المجامع المسكونية (عالمية) تبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة) د/سعود بن عبد العزيز الخلف دراسات في الأديان (ص١٣٥)

في الدين ثم يظل حياته كلها مرتبطا بالكاهن هو الذي يزوجه وهو الذي يصلي به صلاة الأحد في الكنيسة وهو الذي يتقبل اعترافه بخطاياه ويتقبل توبته)

- **الطغيان العقلي والفكري**

فرض رجال الدين على النصارى أمورا في العقيدة يجب عليهم الإيمان بها وحرمت على العقل والفكر مناقشتها وإن كانت منافية للعقل والمنطق ، وإنما الذي يجب على المؤمن أن يسلم بها دون نقاش ، لقد أفسدت الكنيسة الأوروبية بما أدخلته من التحريف على الوحي الرباني المنزل من السماء لهداية البشرية على الأرض، وتخبطت في قضية الإلوهية تخبطاً كبيراً حين قالت إن الله ثلاثة أقانيم أعني ثلاثة أشخاص وهذا الاعتقاد ما وجد بهذا اللفظ حرفيا لا في التوراة ولا في إنجيلهم ، حتى ولا خطر على بال إن المسيح ابن مريم عليه السلام واحد من هذه الأقانيم الثلاثة، وأنه ابن الله وفي الوقت ذاته إله، وشريك لله في تدبير شؤون الكون.

وتثليث النصارى هذا قد سبب لهم مشكلة عقلية أو إشكالاً عقليا ظلوا يدورون حوله - بلا حل - حتى يومن هذا ويتلخص هذا الإشكال في أن أسفار التوراة (العهد القديم) التي يؤمنون بها قد تكون ناطقة بالتوحيد وأن الأناجيل التي أقرها لهم مجمع نيقية طافحة بعقيدة التثليث صراحة وهكذا حاولوا التوفيق بين نقيضين لايمكن للعقل أن يتصورهم

و ربما بسبب ذلك حُجِرَ على العقل البشري أن يعمل وأن يفكر.

لئلا تجر المناقشة إلى القول بأنها غير معقولة على الرغم من كل الصناعة (العقلية) التي وضعت فيها !.

- **فساد رجال الدين ومساندة الكنيسة للظلم السياسي والاجتماعي ولاقتصادي**

إن الفساد الذي طرأ على رجال الدين وجعل حياتهم عبارة عن ترف وملذات بسبب كثرة المال بأيديهم من السخرة والعشور([1]) وما تدره الأرض حيث تعتبر الكنيسة من أكبر ملاك الأراضي والإقطاعيين ، إن ذلك جعلهم يساندون الظلم خوفا من زوال هذا الترف عنهم فساندوا الإقطاع والذي كان حكرا بأيديهم وأيدي الطبقة السياسية ونحوهم ،

فعلى الرغم من النفوذ الضخم الذي زاولته الكنيسة في أوربا في العصور الوسطى، فلم تكن الشريعة الإلهية مطبقة في غير قانون ((الأحوال الشخصية)).. أما واقع الحياة الأكبر فلا تحكمه شريعة الله، وإنما يحكمه القانون الروماني..

---

[1] السخرة في النظام الإقطاعي خدمات إجبارية تقدم لأمير أو سيد أو ملك وهي أن يعمل الناس في الأراضي التي تمتلكها الكنيسة يوما في الأسبوع بدون أجر وكانت من أسباب الثورة الفرنسية، والعشورأن يدفعوا عشر أموالهم هبة للكنيسة ضريبة سنوية لا يملكون التملص منها ويدخل جميع ذلك في جيوب رجال الدين

هو بدوره يؤدي إلى الظلم الاجتماعي والاقتصادي الذي أدى إلى تقسيم الشعوب الأوربيـــة إلى طبقـــات فقراء وسادة ، أو ملاك وعبيد

- **موقف الكنيسة المعادي للعلم وحقائقه النظرية والتجريبية**

تبنت الكنسية أفكارا ونظريات في علوم الجغرافيا والطب والأحياء وغيرها ، ثم أضفت عليها من القداسة ما جعلها جزأ من الدين نفسه و لم تسمح لأحد بمخالفتها واعتبرت من يخرج بشيء على غير ما هو مقرر لدى الكنيسة كافراً ملحداً تجب معاقبته

وبذلك وقفت موقفا معاديا للعلم حيث انكشف زيف ما تبنته الكنيسة من علوم كاذبـــة عنـــدما تطور الفكر في أوربا علميا وأصبحت التجارب اليقينية تخالف ما تبنته الكنيسة

- **محاكم التفتيش**

أنشئت في أوربا محاكم خاصة بالكنيسة تسمى محاكم التفتيش وذلك في القـــرن الثالـــث عشـــر الميلادي لمحاربة مخالفيها من أصحاب الفكر والعلم حتى جعلتهم يعيشون في جو من الرعـــب والإرهـــاب الفكري والعالم منهم لا يجرؤ على إظهار ما عنده من الحقائق العلمية لأنها تخالف الكتاب المقدس ومـــن ثم فإن هذه المحاكم له بالمرصاد

وقد أدت هذه المحاكم مهامها حق الأداء.... فحكمت في المدة من عام١٤٨١ـــــ١٤٩٩م أي في حدود ثمانية عشر عاما على عشرة آلاف ومائتين وعشرين شخصا بأن يحرقوا وهم أحياء فأحرقوا ، وعلى ستة آلاف وثمانمائة وستين بالشنق فشنقوا، وعلى سبعة وتسعين ألفا وثلاثة وعشرين شخصـــا بعقوبـــات مختلفة فنفذت ومن العلماء الذين تمت محاكمتهم

غاليليوا الذي قال بدوران الأرض حول الشمس وقد أضطر أمام التعذيب والسجن أن يتراجع عن آرائه ويعلن وهو جاث على ركبتيه أمام البابا سنة ١٦١٥م أنه لايشايع هرطقة القول وخطأ من يقـــول أو يعتقد بدوران الأرض ، ومنهم نيوتن الذي قال بقانون الجاذبية ، ومنهم (دى رومينس) الذي قال أن قوس قزح ليس قوسا حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا شاء ، بل هو من انعكاس ضوء الشمس في نقطة الماء فجلب إلى روما وحبس حتى مات ثم حوكمت جثته وكتبه،وحكم عليها وألقيت في النار وغير هؤلاء كثير ممن عذبوا بسبب ماجاؤوا به من علوم تخالف الكتاب المقدس

وخلاصة القول :

أن كل ما حدث بعد ذلك من حرب على الأديان ، ونبذها واستبدالها بالفلسفات والأفكار العقلية وما تلا ذلك من إبعاده عن مجالات الحياة جميعاً كان بسبب جناية الدين النصراني المحرّف ،وما فيه مـــن زور

وكذب نسب إلى الدين ، وهو منه براء ، وعدم استطاعته تلبية احتياج الروح والجسد والعقل ، في الوقت الذي غاب فيه الدين الإسلامي البديل الحق بسبب تقوقعه في مناطقه ، والانحطاط الذي أصاب المسلمين

العامل الثاني : تأثرهم بالحضارة الإسلامية

لقد كانت الحضارة الإسلامية في عصور أوربا المظلمة محط أنظارهم وإعجابهم ودراستهم في جميع المجالات ، وقد تأثروا به وشمل هذا التأثر الجوانب الدينية والعلمية والحضارية ،وتظهر صورة تأثرهم في الجوانب الدينية .

في الإصلاح الديني من خلال التدقيق في الأفكار التي دعا إليها فلاسفة ورواد عصر النهضة في أوربا فيجزم بتأثرهم من خلال تلك الأفكار والمعتقدات والتدابير التي اتخذوها لإصلاح بعض الجوانب الدينية التي رأوا فيها مخالفة للعقل وسببا من أسباب الجمود الفكري والعبودية لغير الله وكان ذلك بعد احتكاكهم بالمسلمين أولا في الحروب الصليبية، وثانيا في المدارس الإسلامية

وتظهر الصورة جلياً في تأثرهم بالحضارة الإسلامية الدينية والعلمية فيما يلي :

أ – الجوانب الدينية في (الآراء التحررية ، التي أعلنها بعض المفكرين وطلاب البعثات الغربية، الذين درسوا في المدارس والجامعات الإسلامية في الأندلس والمغرب أو الذين اتصلوا (عبر الحروب الصليبية)بالشرق الإسلامي) أو طالعوا العلوم الإسلامية فدعوا إلى التوجه إلى الله وكتابه ورفضوا التعلق بغيره فتمثلت آراؤهم في الآتي:

- في عقيدتهم من حيث (موازين الحق ، هل هي كتاب الله أو اجتهاد البابا ، والخلاف بدأ بمسألة النجاة ، هل تتوقف على (الإيمان) أو على وثيقة البابا للغفران)

وهذا من صميم اعتقاد المسلمين في أن النجاة بيد الله وحده لمن آمن به وأن الجميع تحت رحمته

- كما أنهم طالبوا بأن يكون الكتاب المقدس وكلام الله هو

١ – المصدر للحقيقة وليس تفسيرات الكنيسة ورجالها ،

٢ –كما طالبوا بحرية الاطلاع على الكتاب المقدس وتفسيره وفهمه من قبل الجمهور المسيحي

٣–ترجمة الإنجيل ووضعه بين يدي المؤمنين

- وأنكروا عبودية وسلطة البابا المطلقة

وطالبوا بإخراج تماثيل عيسى ومريم عليهما السلام من الكنيسة بل إخراج كل ما يلهي عن العبادة وكذا استهجانهم للموسيقى في دور العبادة

- (كما رفضت دعوة لوثر التي كانت نواة الحركة البروتستانتية فكرة العشاء الرباني ورفض عبادة الصور والتماثيل وأنكر حق الكنيسة في غفران الذنوب

- وكانت حركة (كالفن) خطوة أخرى في هذا الاتجاه إلى الإصلاح وإن اختلف مع لوثر في بعض التفاصيل فقد أعلن عداءه للتصوير ولأيقونات في الكنائس لأنها تشغل عن العبادة)

والخلاصة

أن تلاحظ أن جميع ما طالب به المجددون رواد عصر النهضة هو من شعائر المسلمين وصميم اعتقادهم الذي كان يجهله الغرب ولا يخفى تأثر رواد عصر النهضة به فأخذوه ودعوا إليه مما أدى إلى تحرر الغرب من الخرافة الطاغية والاستعباد المذل كما أدى إلى تحرير عقولهم من الجمود وسمح لها بالاطلاع والتفتح وأعظم من ذلك كله هو الجرأة على الكنيسة ونظامها وفتح الباب لاحقا إلى نقد الكنيسة الكاثوليكية في أخص خصائصها

كل ذلك كان عن طريق الإصلاح الديني الذي أعطى البروتستانت مساحة أوسع ومجال أرحب في الحرية الفكرية التي أدت بدورها إلى الحضارة الغربية عموما.

ب – أما عن تأثر أوربا بالحضارة الإسلامية في الجانب العلمي والتجريبي والطب والهندسة والفلسفة والجغرافيا وأسباب التحضر عموما فحدث ولا حرج وذلك بأقوال المنصفين منهم وننقل بعض أقوالهم

يقول جان ديون يورث : إن علوم الطبيعة والنجوم والفلسفة والرياضيات التي انتشرت في أوربا منذ القرن الرابع عشر كانت قد اقتبست من المدارس العربية ، ومن هنا تكون الأندلس الإسلامية هي المؤسسة للفلسفة الأوربية)

وقد اعترف كسنوور كس بذلك صراحة فقال : (إن أوربا مدينة للإسلام في الاكتشافات العلمية ، وبفضل الإسلام نفسه ظهر من علماء العلوم بيكن ونيوتن وغيرهما ولو لم يعمم المسلمون الورق و البارود والبوصلة وغيرها من وسائل التقدم لكانت اليوم علوم أوربا وحضارتها على نفس الحالة التي كانت عليها قبل أربعة عشر قرناً)

وهذا أمر مسلم بين العقلاء من البشر حيث أن الحضارة الإنسانية هي حصيلة تراكم وبناء بين الشعوب كل يأخذ من الآخر ويطور إذا وجد البيئة المناسبة والمبدعة كما كان الأمر عند المسلمين سابقا.

العامل الثالث : الرجوع إلى التراث القديم العقلية الإغريقية

استطاعت النصرانية بعد انتشارها في أوربا أن تطفئ وتخمد بريق الفلسفة الإغريقية وسيطرتها وأبقتها في خزائن المكتبات لا يطلع عليها إلا الخاصة .

كانت الكنيسة على العموم تضطهد آداب اليونان والرومان وعلومهما وتحارب من اشتغل بها ، وتعارض نشر الحياة العقلية والمدنية القديمتين ، وتحدد دائرة يجول فيها الفكر ، ذلك أنها اعتقدت أن الحقيقة قد وصلت إليها من الوحي المعصوم

ولكن كيف رجعت أوربا إلى التراث القديم ؟

– بعد سقوط الدولة البيزنطية بيد المسلمين هرب كثير من رجال الدين إلى داخل أوربا يحملون معهم كتب الفلاسفة الإغريق ، عندما سقطت المملكة الشرقية وعاصمتها القسطنطينية في يد الأتراك فهجر علماء اليونان بلادهم والتجئوا إلى إيطاليا

– وكانت أوربا قبل ذلك قد أخذت الفلسفة عن علماء المسلمين أمثال ابن رشد وغيره في بداية القرن الثاني عشر وأهم وظيفة لابن رشد أنه شارح فلسفة أرسطو كلها تقريبا

والذي ساعد على نشر فلسفة وكتب ابن رشد في أوربا أنه كان من تلاميذ ابن رشد بعض اليهود الذين نشروا فلسفته وترجموا أكثرها إلى العبرية ونشروها في أوربا فترجموا شروح ابن رشد لأرسطو إلى اللاتينية ونشاط اليهود والنصارى في نقل فلسفة ابن رشد وشروحه على أرسطو هي التي فتحت لأوربا الباب أمام الفلسفة اليونانية

وأصبح للناس شغف بالأدب القديم ولقح الأدب اللاتيني بالأدب اليوناني القديم وانتشر إلى كثير من دول أوربا وساعد على ذلك اختراع الطباعة

فكانت سمة القرن الخامس عشر العودة إلى الثقافة القديمة والثورة على ما استحدث العصر الوسيط من أدب وفلسفة وفن وعلم ودين بل وأسباب الحياة السياسية والاقتصادية

الأدوار التي مرت بها المذاهب الفكرية في أوربا

أولا : عصر النهضة (عصرا لإصلاح الديني)[1]

وهو بداية تفتح العقلية الأوربية وذلك عند ظهور الموجة التحررية والتصدي السافر لسلطان الكنيسة المتحكم وكانت بدايتها الفاعلة والتي كان لها الأثر الأكبر في حركة الإصلاح الديني (وفهم الناس على عهد الإصلاح الديني أن لهم حق الحكم الشخصي على الأشياء وتحررت أفكارهم من قيود قيدها بها رجال الدين) وقد كان للحركة

(التي قام بها مارتن لوثر، التي بدأها عام١٥١٧م وامتدت إلى وفاته١٥٤٦م ثورة ضد فساد الكنيسة في روما ومحاولة لتصحيح ما أصاب العقيدة المسيحية من ضعف واضطراب ،

فقد هاجم نظام الكنيسة الكاثوليكية وهاجم قوانينها، ووصفها بأنها تخرج عن تعاليم الكتاب المقدس، وركز كثيرا على فساد البلاط البابوي وانغماسه في الترف والبذخ)

ثم جاء بعده كالفن١٥٠٩/١٥٦٤م وسار على نفس خطاه (ومن خلال دعوة لوثر وكالفن انقسمت الكنيسة في أوربا وانشطر المسيحيون إلي كاثوليك وبروتستانت وكان ذلك عاملا هاما في قيام المذابح والفتن والمعارك التي استمرت من أوائل القرن السادس عشر إلى منتصف القرن السابع عشر)

أثر حركة الإصلاح الديني

إن حركة الإصلاح الديني هذه وإن كانت محدودة الأثر في إصلاحها الديني الذي كان مقصورا على معارضة البابا وسلطانه ونقد الكاثوليكية في بعض مفاهيمها فإنها لم تستطع التحرر من انحرافها العقدي كالتثليث وألوهية عيسى و لم يكن لها اهتمام بالنواحي الاجتماعية والحضارية.

فلم تكن الصورة المعدلة للدين التقليدي صالحة لأن تستعيد قوتها الضائعة وتقوم بالتوجيه والإرشاد ففشل الدينان القديم والجديد ،

وبحركة لوثر وكالفن الإصلاحية تعرضت المسيحية للجدل الفكري وأصبحت موضوعا للنقاش العقلي والمذاهب الفلسفية) وفتح عليها باب لم يكن ليغلق حتى قضى على المسيحية عن طريق النهضة العلمية والإصلاح الديني

ومع أن هذه الحركة غيرت الكثير من المفاهيم النصرانية إلا أن هذا العصر عصر (سيادة الدين كمصدر للمعرفة) سواء في عصر سلطة الكنيسة الكاثوليكية أوفي عهد الإصلاح الديني للوثر نظرا إلى الكتاب المقدس وهو الإنجيل على أنه فوق العقل)

---

(١) راجع ما سبق عند الحديث عن تأثرهم بالحضارة الإسلامية

ثانيا : عصر التنوير

ثم بعد ذلك ولد عصر التنوير مابين عامي ١٦٩٠إلى عام١٧٣٠م وهو امتداد لعصر النهضة بدأ العصر يتجه إلى التعرض للدين والنظم التي بنيت عليه للبحث والنقد الهادم ، فقد ظهر اتجاه إلى سيادة العقل وأن العقل قادر على أن يسير الحياة وحده وبدون توجيه من الخارج

وأصبح الطابع الفكري لهذا العصر يتميز ب

- نمو شعور العقل وإحساسه بنفسه ،وبقدرته على أن يأخذ مصير مستقبل الإنسانية في يده ، بعد أن يزيل كل عبودية ورثها من قبل وهي عبودية الكنيسة وتعاليمها
- الشجاعة في إخضاع كل حدث تاريخي لامتحان العقل وكذلك في تكوين الدولة ،والجماعة والاقتصاد،والقانون،والتربية والدين تكوينا جديدا على الأسس السليمة المصفاة
- الإيمان بتعاون جميع المصالح والمنافع ، بالأخوة في الإنسانية على أساس من هذه الثقافة العقلية وحدها ،المستمرة في التزايد والنمو

ومعنى ذلك كله .(وجوب سيادة العقل كمصدر للمعرفة) سيادة على غيره وغيره الذي ينازعه (السيادة) في ذلك الوقت هو (الدين) فللعقل الحق في الإشراف على كل اتجاهات الحياة السياسية والدينية والقانونية

و(الإنسانية) هي هدف الحياة للجميع ، وليس الله أو المجتمع أو الدولة ، فالإنسانية عوضا عن القربى من الله

فالتنوير : لا يقصد به إلا إبعاد الدين عن مجال التوجيه ، وإحلال العقل محله فيه فالإنسانية عوضاً عن القربى من الله

ثالثا : عصر سيادة الحس

بانتهاء القرن الثامن عشر تقريبا انتهى عصر التنوير وهو ركيزة التطور الحقيقي في أوربا وفي جميع المجالات العلمية والأخلاقية والصناعية والسياسية

وأعظم ما صبغ به عصر التنوير حرية الفكر والاتجاه المادي والتعلق بالفنون والجمال واتساع علم الآلة **وهذه الصبغة تطورت بشكل سريع عندما تطور الأمر في أساس المعرفة هل هو العقل أم التجربة ،** مما أدى بالعصور اللاحقة إلى المادية البحتة وسيادة(مذهب الحس والطبيعة) بعد ظهور الفيلسوف

جون لوك ([1])رافعا لواء خبرة الحس المحضة فهو يقول : (بأن عقولنا بمثابة صفحات بيضاء وأن جميع الأشياء ترد إليها من حواسنا) وهو بذلك يريد أن يضرب العقل وأنه مجرد مستقبل مع أنه يرى أن لعقولنا القدرة على إيجاد قوانين عامة لبلوغ حقائق واضحة وأكيدة ،وهكذا تواجهنا فجوة منطقية بين مذهبه التجريبي وبين وضوحه العقلاني ، ومع وجود الارتباك والتضاد في منهج لوك وكثرة الناقدين له وأن هذا المنهج سيدمر المسيحية وأنه سينسف جميع المبادئ العامة إلا أن الناس خلال القرن الثامن عشر انعطفوا بارتياح نحو منهاجه

وما انتهى القرن الثامن عشر وبدأ القرن التاسع عشر حتى تميز الفكر الغربي بسيادة الفكر المادي حيث أخذت فلسفة هذا القرن تتجه نحو (**سيادة الطبيعة على الدين والعقل معا**)

الإنسان الصناعي

ينبغي أن نأخذ في الاعتبار ونحن ندرس ما في المذاهب الفكرية من اتجاهات أو عقائد أو مقومات أو قيم أو أخلاق أرادوا بها بناء الفرد الغربي أننا ندرس إنسانا صناعيا وليس الإنسان الطبيعي كما خلقه الله سبحانه على فطرته

بل هو إنسان تسري المادة في جميع مظاهر حياته الشخصية ومقوماته لأن القوي المنطلقة منه والطاقات الكامنة فيه ولاستعدادات المذخورة في كيانه كلها قوى وطاقات مادية أصيلة وهي ليست ممتزجة بالطاقات الروحية في ذاتها ولا هي متعلقة بواجبات الإنسانية في ماهيتها

فالمثل الأعلى والغاية الأسمى لمواهبه هي الحوائج الدنيوية ومتطلباتها

والمجال الحقيقي والهدف الصالح لطاقاته وجهوده هي الغذاء والكساء والإشباع الجنسي والمعيار لأفكاره هي الناتج المادي والمنافع العاجلة

---

[1] فيلسوف مادي إنجليزي ١٦٣٢-١٧٠٤م رفض المذهب الديكارتي في الأفكار الفطرية واستنبط نظرية التجريبية المادية ، وقد قال أن الخبرة هي المصدر الوحيد لكل الأفكار كتابه الرئيسي (مقالة في الفهم البشري) صدر عام ١٦٩٠م أنظر تاريخ أوربا الحديث ص٧١١ وانظر مبادئ الفلسفة ص٤١ تأليف ا.س.رابو برت تعريب أحمد أمين الناشر دار الكتاب العربي بيروت١٩٦٩م

أما القيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية فليست لها حقيقة موضوعية وقيمة ذاتية على المستوى الروحي بل هي عنده تابعة للنتائج والأرباح على المستوى الميكانيكي ،فإذا تغيرت هذه المنافع تغيرت القيم والفضائل معها

مقدمة في السمات المشتركة بين المذاهب الفكرية

إذا نظرنا فيما ذكره الله سبحانه وتعالى من أسباب الكفر والإلحاد والعناد والإعراض في كفار مكة والأمم السابقة، وقارنا بينها وبين أسباب الكفر والإلحاد في هذا العصر مع تطور العلم، وإدراك كفار عصرنا من العلوم والحقائق في الآفاق والأنفس ما لم يدركه سابقيهم مما يدل على وجود الله ووحدانيته ووجوب الإيمان به والخضوع إليه، لوجدنا أن الأسباب لم تتغير و لم تتبدل.

فمن تعمق في دراسة الاتجاهات الفكرية في عالمنا المعاصر يجد أنها نفس لاتجاهات الفكرية لإخوانهم السابقين من الكفرة والملا حدة. فال تعالى: (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ [الذاريات/٥٢، ٥٣] وقال أيضا (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ [البقرة/١١٨]

فهناك تشابه في الرغبات والأهداف، فالكفر ملة واحدة، تصارع من أجل أن تعيش في هذه الحياة على وجه يسمح لها بالمتعة واللذة من أوسع الأبواب قبل انقضائها وفواتها.

السمات في الأصول والمنهج والغاية.

إن الدارس للعلاقات الفكرية العقلانية من الإغريق مرورا بالعصور المتلاحقة يرى بأن التيارات الفكرية التي نشأت في أوروبا، أو في الغرب عموما، مع كثرتها، واختلافها في بعض الخصائص والسمات فإنها تنطلق من مبادئ واحدة و تعتمد أساسا فكرية مشتركة، لذا كان من الممكن تحديد عوامل و سمات مشتركة بين جميع، أو أغلب المذاهب الفكرية.وهي كالتالي:

١. اتفاقهم على إنكار وجود الله تعالى ، ومحاربة الأديان وما جاء منها

٢ . اتفاقهم على إكبار العقل وتقديمه على كل شيء وجعله مصدرا للتلقي.

٣ . حصر نطاق المعرفة في المادة وحدها وإنكار ما وراء ذلك

٤ . اتفاقهم في التبعية للفلسفات القديمة (الفلسفة اليونانية) فغالب المذاهب ترجع في أصولها وتبني قواعدها عليها.

٥ . أن سبب نشأت المذاهب كانت ردة فعل ضد طغيان الكنيسة وظلمها وتحريفها الذي مثل أشد وأقبح العصور التي مرت بها أوربا

٦ . جميع المذاهب تضع في تصورها عند وضع مبادئها وقواعدها هدف إشباع رغائب النفس والجسد المادية وإهمال الجوانب الروحية

٧ . الهوس الجارف في طلب الحرية و بحث الكثير من المذاهب عن الحرية المطلقة بل إن شعار الكثير من التوجهات الفكرية والأحزاب السياسية وكل مؤسسة تبحث عن جذب الناس إليها تضع شعارها الحرية ولا يخفى على عاقل أن ذلك من أعظم الأبواب التي تفتح للنفس البشرية أن تجسر على طلب كل المحرمات من حرية في الإلحاد والشذوذ وغيرها .

٨ . رد جميع ما تعارفت عليه الأديان والمجتمعات وحكم العقل بحسنه وثباته من الأخلاق ، وبناء أخلاق جديدة تخضع لرغبة النفس والجسد وما يجلب لها اللذة والسعادة والمنفعة وما توافق عليه المجتمع قابلة للتغيير والتبديل حسب صلاحها للزمن والمكان .

٩ . الترويج للمذاهب والنحل الضالة باسم حرية الفكر والاعتقاد..

موقف الإسلام من الفكر المادي إجمالا

أولاً : موقف الإسلام أمام كل فكرة أو نظرية جديدة واضح وثابت وميزان لكل مستجدٍ وحديثٍ دقيقٍ ومستقيمٍ تتلخص في مدى انتفاع البشرية منه واستفادتها به. فلا يرفض الإسلام أي جديد ولا كل جديد ولا يعارض معطيات العلم والحضارة، ولا ثمار التقدم والمدنية إلا ما كان فيه مضرة ومفسدة شخصية أو اجتماعية ، أو كان فيها تعدي لحدوده – سبحانه – أو مخالفة لشرعه فإنه يمنع ذلك ويحرمه وهذا في الجملة

ثانياً : اما بالنظر إلى الفكر الغربي الحديث من حيث مضامينه وأحكامه والحكم عليه من خلال ذلك فإن مبادئهم قد تتصادم مع مبادئ الإسلام بشكل كلي أو جزئي تختلف المذاهب بحسب تفاوتها في القرب والبعد عن الإسلام

فإن كان المذهب مادي لا يؤمن إلا بالمحسوس أو ما يمكن أن تقوم عليه التجربة وهذا الفكر إن طبق ورسخ في أذهان الناس فإن ذلك يؤدي إلى إنكار الرسل والرسالات والخالق وكثير من الحقائق الدينية فهو سبيل إلى الإلحاد والكفر ويحرم الأخذ به وتطبيقه

وإن كان يتوافق مع الإسلام ويخالفه في البعض فما وافق الإسلام فهو مباح وما خالف فإن كان يراه خير من شرع الله مستهينا بشرع الله منكرا له فهو كفر وإلا فهو كبيرة

عوامل انتقال المذاهب الفكرية إلى العالم الإسلامي

في الوقت الذي كانت أوربا في أوجها العلمي والفكري والصناعي ، كان العالم الإسلامي في حالة من الجهل والتردي ، خطان متعاكسان ،كانت أوربا تعيش عصر نهضة وقوة في جميع المجالات ، وكان العالم الإسلامي متردٍ في جميع المجالات ،وكان من الطبيعي تأثر الضعيف بالقوي لاسيما إذا ما تحققت الظروف والعوامل التالية والتي تنقسم إلى قسمين عوامل داخلية أي من داخل المسلمين ، وعوامل خارجية

أولا : العوامل الداخلية

جهل المسلمين وترديهم في جميع المجالات

أ ـــ **جهل المسلمين بأمر دينهم وعقيدتهم** بسبب انتشار الفرق الضالة وانتشار الجهل والأمية فانتشرت الخرافة وكثرة الطرق الصوفية القائمة على الجهل والتكسب وعبادة الأضرحة ، وكثرة الشعوذة والمشعوذين ، وهجرهم للإسلام وتهاونهم في تطبيق أحكامه ، ورضاهم بالحياة الدنيا وخلودهم إليها .

فهم يجهلون ما يحويه دينهم من العز والفخار ومافيه من الكمال وأنه كفيل بإسعاد البشرية جمعاء وأنه الدين الذي جمع المحاسن كلها يلبي مطالب الروح والجسد ويسوس المجتمع يحث على العلم والتفكر والتدبر، والشجاعة والعزة .

ساعدهم على الجهل به إعلام يسيء إليه ويتهكم بشعائره ، وتربية تتجاهله ، وأعداء نذروا أنفسهم ليشوهوه ، وعلماء تخلوا عن واجب النصح والتذكير

ب ـــ الجهل العلمي والصناعي

لقد كان من مفاخر الحركة العلمية الإسلامية أنها تفتحت للعلم كله ، وكان العالم في العلوم الشرعية عالما في نفس الوقت بالطب والفلك أو الفيزياء أو الكيمياء بغير تعارض وكانت المعاهد العلمية في الأندلس وغيرها ـــ التي تعلمت فيها أوربا ـــ تعلم طلابها جميع فروع العلم وألوانه وكانت العلوم الدنيوية من المعالم البارزة ولكن المسلمين الغافلين طردوا تلك العلوم تدريجيا من مدارسهم واقتصروا على العلوم الشرعية مع ما في دراستهم الشرعية من تخلف عن الصورة التي ينبغي أن تكون عليها

ج ـــ جهل المسلمين بتلك المذاهب الوافدة

نرى إلى يومنا الحاضر كثير من المسلمين يطالبون مثلا بالديمقراطية وهو لايعرف منها إلا اسمها واكتفى بالنظر إلى سطحها البراق أو عرف شيئا من مضمونها مما تهواة نفسه ، وهو حال المسلمين في وقت انتقال المذاهب الفكرية إلى العالم الإسلامي فقد جهلوا ماتحمله هذه المذاهب من ضلال وإلحاد ومن خواء روحي وما تجره من فساد في الأخلاق وما تُوصِلُ إليه المجتمع من انحطاط ورذيلة وبؤس وشقاء فانطلق كثير من المسلمين يطالب بإحلال هذا الفكر أوذاك مع جهله بحقيقته وما يحمله من دمار هذا في الغالب إذا صرفنا النظر عن تلك الأبواق المأجورة أو المنحرفة ممن تتلمذوا على أيدي الغربيين

د ـــ الهزيمة النفسية

إن من أعظم أسباب انتقال المذاهب الفكرية إلى العالم الإسلامي هو ماسيطر على أبناء المسلمين من روح الانهزام أمام أعداء الإسلام وضعف الهمة عن بعث روح المقاومة والمغالبة وشعور بالهوان والضعة والضعف والعجز عن مجارات الأعداء والتفوق عليهم

وأكثر من ذلك إلى الانبهار بالقوم والشعور بأنهم أصبحوا القادة والسادة والرواد ، والاعتقاد بأنهم أهل لذلك لما حققوه من تقدم عليهم وتقدم تقنى يدلان على ما يتمتعون به من قدرات فائقة ومستويات عقلية فريدة .

إن الهزيمة النفسية في أدق صورها ذوبان في الشخصية وتحلل من التبعات وإخلاد إلى الدعة والسكون في ذلة وخور ، ورضي بالدونية يجعل صاحبه لايرفع رأسه ولا يفتح عينيه ، استبدل الحرية بالعبودية وتحول إلى ظل لهازمه الذي ملأ عليه كل فراغ

هـ - رغبة البعض من المسلمين في التفلت

لاشك أن هناك رغبة في البعض ممن طغى عليهم حب الشهوة و إتباع الهوى والاغترار بالدنيا ومتاعها رغبتهم في العيش على الطريقة الغربية التي تتسم بالانفلات والتحلل من القيم والعادات والأخلاق الحميدة ، وتدعو إلى تحقيق الملذات والشهوات بدون قيد ، وذلك بسب ضعف إيمانهم وقصر نظرهم وتشبثهم بالحياة الدنيا

ثانيا : عوامل خارجية

الاستعمار والغزو العسكري الصليبي

بدأت الحروب الصليبية سنة٤٨٩هـ إلى سنة٦٦٨ ،١٠٩٧م ـ١٢٧٠م لقد كانت حربا ضارية أدت إلى سقوط بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ إلى أن استعادها صلاح الدين الأيوبي سنة٥٨٣هـ وكان لها آثار ثقافية واجتماعية عديدة وإن لم تكن سببا رئيساً فيما يعيشه المسلمون اليوم ، وبدأت محاولات الغزو الصليبي الحديث من بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي بعد طرد الإسلام من الأندلس حين سقطت آخر دويلة وهي غرناطة عام ١٤٩٢م بعد معارك وحشية طويلة ،ثم الحملة الفرنسية على مصر والشام عام ١٢١٣هـ١٧٩٨م على يد نابليون و لم تكن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة الحرب،فقد وضع نابليون في فترة إقامته في مصر قانونا جديدا يحكم به المسلمون غير شريعة الله مستمدا من القانون الفرنسي ، ثم بعد ذلك احتلت انجلترا الهند عام ١٨٥٧م الذي زالت على أثره إحدى الدول الإسلامية الكبرى وهي

الدولة التيمورية ثم استيلاء الفرنسيين على الجزائر في نفس العام ، واحتلال الإنجليز لمصر في عـــام ١٨٨٢م إن الدول الأوربية قررت فيما بينها اقتسام تركة الرجل المريض (تركيا والخلافة الإسلامية الـــتي ســـقطت فيها) فاحتلت فرنسا بلاد الشام سوريا ولبنان ولأردن وتونس والمغرب والجزائر وتركت ليبيـــا لإيطاليـــا واحتلت بريطانيا عدن وكل دول الخليج العربي والعراق ما عدا الجزيرة العربية

إن هذا الاستعمار أتاح للمستعمر أن ينفث سمومه في البلاد المستعمرة وينشر من ثقافته وفكره ما يريد

فبدؤوا بغزو العالم الإسلامي غزوا فكريا وحاولوا تغريبه أخلاقيا واجتماعيا ، وتفننوا في أســـاليب المكر والخداع لأبناء المسلمين ساعدهم على ذلك

- أن أكثر ما جلبوه إلى العالم الإسلامي كان من الأمور التي تطلبها طبيعة الهوى والـــنفس الأمـــارة بالسوء وتركن إليها وتنعطف عليها بقوة ، مع ضعف الوازع الديني والعقيدة لدى أبناء المسلمين .
- وساعدهم كذلك الاستعمار والقوة في فرض ما يريدون ، من الغزو الفكري وهو أشد تأثيرا واقل تكلفة من الغزو العسكري ، وقد تعاون على نقل المذاهب الفكرية للعالم الإسلامي مع الاستعمار الاستشراق والمنصرون والصهيونية العالمية والمغربون من أبناء العالم الإســـلامي وخاصـــة الـــذين أصحاب المنح الدراسية الأجنبية حيث تمارس ضدهم الضغوط
- وساعدهم كذلك وجود أقليات غير مسلمة في بلاد المسلمين ،من نصارى ويهود ومن الطوائـــف التي تتسمى بالإسلام نفاقا ومخادعة ولا يخفى ما تكنه هذه الطوائف من حقد على الإسلام مما كان له الأثر في نقل هذا الفكر إلى العالم الإسلامي

المذهب الوضعي (أو الواقعي) [1]

التعريف به :

مذهب فلسفي ملحد يرى أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية ، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم التجريبي وينطوي المذهب على إنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية ولاسيما فيما يتعلق بما وراء المادة وأسباب وجودها

البحث عن الحقيقة

يجب أن نوضح أن جميع المذاهب التي سندرسها تبحث عن الحقيقة يعني أين الحقيقة الثابتة واليقين الذي لاشك بعده هل توجد في (الدين أم العقل أم الحس)

- كانت الحقيقة أولا في أوربا في الدين وحده فعندما تزعزع الإيمان بالحقيقة الدينية بسبب التحريف في العقيدة ومخالفتها للعقل ومخالفة الكتاب المقدس للحقائق العلمية الثابتة وطغيان الكنيسة وتحكمها في العقل والروح وفي كل شيء
- انعطفوا على العقل وانتقلوا من الإيمان بالدين إلى الإيمان بالعقل وأعطوه السلطة المطلقة واعتمدوا على العقل وحده في فهم جميع الأمور ، وظنوا أنه مصدر الحقيقة وأنه يستطيع الوصول إلى كل شيء حتى وصل العقل إلى منتهى حدوده وبدأت تظهر مشكلاته وأنه قاصر عن الإحاطة بالمحسوس دون الإحاطة بالمغيبات مما أدى به إلى الخطأ .

وكما أنهم وجدوا أن العقلية تؤمن بأن العقل فيه أمور فطرية وأنه يعتمد على العلل والمسببات وأن ذلك يجعلهم في دائرة الإيمان بالله وهذا ما لا يريدونه فقد سبق وأن عانوا من الدين المحرف وذاقوا مرارته وليس عندهم استعداد لأن يجربوه مرة أخرى

- انتقلوا إلى الحس وأنه مصدر الحقيقة وحده وهو ما سندرسه في الاتجاهات المادية اللاحقة إن شاء الله

ومن هذا الترتيب التاريخي وصل كونت إلى قانون الأحوال الثلاثة فيقرر أن العقل الإنساني مر بحالات ثلاث :حالة لاهوتية (الدين) وحالة ميتافيزيقية (ماوراء الطبيعة ومعرفته بالعقل) وحالة واقعية أو الوضعية (أي العلم القائم على الملاحظة والتجربة) وهو وحده قادر على البقاء

---

(1) realism، positivism المورد (ج١٢٣٧/١٢٢٠)

وهذه دورة تاريخية قد سبقتها دورة كما يزعم ،بناء على أن هذا وقع في الزمن الغابر وهو واضح عند الفلاسفة اليونان حيث أنهم قالوا بهذه المراحل في زمانهم وأنهم وصلوا إلى مرحلة الحس ومن ثم رجع الدين كما هو معلوم في العصور الوسطى ثم العقل في عصر التنوير ثم الحس ، إذن من المتوقع أن يعود الأمر إلى الدين على حسب هذه الدورة التي يمرون بها ثم ينتقل إلى العقل ثم إلى الحس وهكذا في دورات لا نهاية لها .

لحقيقة في المذهب الوضعي :

تقدير الطبيعة وتقييمها وحدها كمصدر للمعرفة .والطبيعة أو الحقيقة ، أو الواقع ،أو الحس كلها تدل على معنى واحد

وخلاصته (أن تحصيل الإنسان للحقائق الكونية ومعرفته بها لايكون إلا بالتجربة الحسية وحدها ، ومعنى ذلك أن الحس المشاهد ـــ لا غيره ـــ هو مصدر المعرفة الحقيقة اليقينية ففي العالم الحسي تكمن حقائق الأشياء أما انتزاع المعرفة فيما وراء الظواهر الطبيعية الحسية والبحث عن العلة في هذا المجال ، فأمر يجب أن يرفض)

فيتضح من ذلك أن كل ما جاء من وراء الطبيعة مما لا يحس ولا يشاهد ولا يمكن أن تقام عليه تجربة حسية فهو خداع للحقيقة وينتج عن ذلك أن الدين الذي هو وحي من وراء الطبيعة خداع والله والجنة والنار والملائكة وكل العلوم الغيبية خداع

الرد عليهم

ونحن نقول ولسنا في معرض الرد عليهم ، بل نريد منهم إقناعنا بماديتهم إن كانوا صادقين ، فهم يقولون أن الحقيقة تكمن في المحسوس فقط ويرون أن المادة كل شيء ، وأنه عند تركيبها وامتزاجها تحدث الظواهر بتحريك هذه الجزئيات المتناسقة وتتخذ المادة أشكالاً متنوعة وهي نتيجة عمل المادة ، ثم تكون كل شيء عن طريق التطور حتى وصل العقل إلى ما وصل إليه والإنسانية إلى درجتها من الرقي والمدنية الحديثة .

إن هي إلا أساطير الأولين ،فليس لديهم دليل على ما يقولون إلا الرجم بالغيب ومحاولة وضع فلسفة منطقية ، لوضع الحلول لهذا العالم الذي أشغلهم للوصول إلى حقيقته ، ومخالفة ما جاءت به الأديان.

ومع ذلك لم يوصلونا إلى أي قناعة في دعوتهم بقصر الإيمان على المحسوس ، لشدة الخلاف بينهم هل الأصل المادة أم الروح أم مجموع الاثنين معا ، ما هي الروح وهل هي من المحسوس أم ننكرها لأنها غير محسوسة ، وفي نفس الوقت لا يستطيعون إنكار فعلها ، ما هو الموت وما هو الفكر وما هو الشعور وما هي الإرادة ، من أين يأتي الحظ والتوفيق ، ما هي المادة وما هي الطبيعة وما هي الذرة وهل هي صماء أم حية وكيف تفعل هذا النظام الشامل المترابط ، لقد عجزوا عن إدراك كثير من هذه الأمور بحسهم كما عجزوا عن كشف أسرارها وحل رموزها .

وما قالوا به تصورات ذهنية أملتها عليهم شياطين الجن فنطق بها شياطين الإنس وصدقها جهالهم .

المؤسس الحقيقي للمذهب

أن المذهب لم يأخذ مكانه في تاريخ الفلسفة كمدرسة إلا على يد الفيلسوف الفرنسي (أوجست كونت) في القرن التاسع عشر الميلادي من عام ١٧٩٨/١٨٥٧م بدأ بإلقاء محاضرات عن فلسفته الوضعية سنة١٨٢٦م ثم أصيب بمرض عقلي وحاول الانتحار... وقد نشر كتابه بعد ذلك تحت عنوان (محاضرات في الفلسفة الوضعية)بسط فيه نظريته في المعرفة والعلوم ومنذ ذلك التاريخ عرف بالمذهب الوضعي فأوجست كونت يعتبر المؤسس الأول للفلسفة الوضعية

ومن أهم دعاتها والمنافحين عنها في العالم العربي (زكي نجيب محفوظ)

موقفهم من الدين والأخلاق

المذاهب الفكرية التي نشأت في الغرب في القرن الثامن عشر والتاسع عشر واعتمدت لدي الغرب سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية وغيرها جميعها تجنح إلى المادة ومحاربة الأديان والدعوة إلى الإلحاد فإن لم تجد ذلك في منطوقها ستجده واضحا جليا في مفهومها

وإذا أردنا أن نبحث في موقف المذهب الوضعي من الدين والأخلاق فإن النقاط التي سنذكرها سوف تعمم على المذاهب التي سندرسها فيما بعد ، حيث أن جميع المذاهب تشترك في مفهومها للدين والأخلاق ، وإن كان هناك فرق فإنه فرق بسيط لا يذكر، أو أنه يختلف في

كيفية الوصول إليها، ويلاحظ أن هذه الاتجاهات تخالف ما جاء صريحا في القـــرآن الكـــريم والديانات السماوية وما اتفق عليه البشر وهي تخالف الفطرة والعقل السليم

وخلاصة موقف هذه الاتجاهات من الدين هو :

- مهاجمة الأديان السماوية وعدها أنها أساس واضح للتدهور النفسي والاجتماعي

ولذلك جاء اختراعهم وتصورهم لتاريخ التدين في المجتمع الإنساني، والسبب اندفاعهم لوضـــع تصـــور فلسفي ، مقابل نظرة الدين وإلغاء التصور الديني الذي يرون أنه خرافة ومرحلـــة مـــن مراحـــل التطـــور التاريخي،فقالوا :

– أن الإنسان في الأرض بدأ حياته همجيا ساذجا بدائيا ، في تدينه وفكره وعقله وعيشه ومـــن ثم هو لم يعرف التدين إلا بعد أحقاب طويلة من حياته

– ثم تطور عقله وفكره مع تطور معيشته حتى تولدت عنده فكرة التدين دون تعليم خارجي إنمـــا شعر بحاجته إلى التدين

– ثم بدأ الإنسان في التدين وثنيا يعبد ما حوله من قوى الطبيعة والأرواح بدافع الخوف والرجـــاء والرهبة والرغبة لشيء من الأشياء التي حوله كالجبال والشمس والقمر والأرواح

– بعد ذلك تطور في التدين من الوثنية الخالصة إلى التمييز والترجيح بين المعبـــودات ، ثم المعبـــود الواحد لكل قبيلة إلى أن توصل إلى الاستعداد للإيمان بمعبود واحد أي أن الإنســـان جـــاء إلى الأرض لا يعرف الله ثم اكتشفه بمحاولات عقلية عقب تجارب ومراحل زمنية

وتعتبر هذه الاتجاهات الدين ظاهرة إنسانية،كسائر الظواهر الاجتماعية وتقاليد البشر للأمم اخترعها الإنسان ولذلك فمن حقهم – فلاسفة الغرب –أن يساهموا في بناء الحضارة وتطويرها كماحق لغيرهم مما سبقهم وهذه كلها تخرصات وتخبطات ليس عليها دليل ولا برهان

وهذا يكشف عن رأيهم صراحة في إنكار الدين جملة حيث أنه من وضع البشر ، وأنه لا يتفق مع العلم ، وبذلك أنكروا الرسل والرسالات ، ومن ثم فإن كل ما جاء من الدين سواء كانت علوم شرعية أو غيبية أو أخلاقية فهي من وضع البشر وليست مقدسة

خلاصة الأسس التي تقوم عليها الأخلاق في المذاهب الفكرية :

بعد هذا العرض لمكانة الأخلاق في الإسلام ، والأسس التي تقوم عليها ، سنتعرف على موقف المذاهب الفكرية والمذهب الوضعي من الأخلاق التي هي قوام الأمم ولا يمكن لمجتمع أن يعيش بدونها .

لقد (شغلت قضية الأخلاق فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بشكل واضح ولعل هذا الاهتمام قد نشأ أساسا من العناية بأزمة الإنسان الحديث ، ومحاولة تلمس المخارج المناسبة من مأزقِهِ الحضاري الراهن ، ومن ثم فقد خصص الفلاسفة الكبار للمشكلة الأخلاقية حيزاً بارزاً من رسائلهم وكتبهم واختلفت تصوراتهم للقضية إلى حد التناقض)

وفي نهاية الأمر توصلوا إلى ما يلي :

- فصل الأخلاق عن أصلها الأصيل وهو الدين ، وعدم اعتباره أساسا للأخلاق
- الأخلاق غير ثابتة ومتطورة تختلف باختلاف العصور وأن الخير والشر والطيب والخبيث يتباين ويختلف مع تباين المجتمعات والبيئات وأن ما يعدُّ أخلاقا في مجتمع لا يعد كذلك بالنسبة لمجتمع آخر، فيرون أن الأخلاق نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان وتختلف باختلاف الظروف والأحوال ولا تكون قط غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة لتحقيق غايات وهي تحقيق المنافع ودفع المضار .
- الإنسان هو واضع الأخلاق وفيه فطرة وملكة توصله إلى الأخلاق المشتركة بين بني الإنسان ويبحث عقليا عن مقومات الخير والشر وشروطه و تحديد مبادئ القانون الأخلاقي .
- بناء قواعد الأخلاق على أساس اللذة أو السعادة أو المنفعة أو العقل وما يتفق عليه المجتمع

نقدهم في ذلك

نرى أن الأخلاق والقيم ليست ثابتة بل متغيرة حسب الأحوال ولبيئات والأزمان ، وهذا يعني أن الصدق والعفة والصبر والرحمة والغيرة والشجاعة والكرم.....وغيرها من صفات الكمال ، وكذلك

الكذب والخسة والفجور والذل ونقض العهد..... وغيرها من رذائل الأخلاق تصلح في وقت دون وقت وفي بلد دون بلد وفي مجتمع دون مجتمع

لأن الأخلاق مادية وليست روحية تابعة للمصالح والأرباح والمنافع

وبناء على هذا **فإن القيم الأخلاقية التي تضبط المكاسب الدنيوية هي التي يتعاظم نفوذها** وذلك كالأمانة في التجارة ، والانضباط في الأعمال الشاقة والقيام بالمسؤولية كاملة والالتزام بالوقت وحب الوطن والشعور الاجتماعي ونحو ذلك

أما القيم الأخلاقية التي لا تتفق مع المكاسب الدنيوية فإن نفوذها ليس عظيما وذلك كالعفة والشرف والحياء والأدب والحب وتربية الأسرة وسعة القلب وصدق النية

كما أنهم يجعلون الأخلاق والفضائل هو ذوق الإنسان وما تميل إليه النفوس الأمارة وما يصطلح عليه الجماعة بصرف النظر عن الأغلبية في المجتمعات حيث أنها من ذوي الأهواء والشهوات

والأخلاق عندهم ليست غاية بل هي وسيلة لحصول منفعة فهي دعوة إلى النفاق والخداع

ولا ريب أنها دعوة إلى الإباحية وهدم للأخلاق الدينية ودفع البشرية إلى التحرر من كل القيم والأخلاق وحرب على الخير والحياء ، ودعوة إلى التفسخ والتنصل من كل معاني الفضيلة واستباحة كل محرم فهي منبع للفوضوية بهذا التصور الذي أدى إلى نكسة في الحياة الغربية وتفكك وضياع .

ما نشأ عن المذهب من (ديانة الإنسانية) وتسمى (العالمية ،والأممية)

النزعة الإنسانية هي اتجاه فكري عام يشترك فيه العديد من المذاهب الفلسفية والأدبية والأخلاقية والعلمية ،ظهرت النزعة الإنسانية في عصر النهضة

ومن الطبيعي أن تظهر النزعة الإنسانية في أي مجتمع ملحد فإن الإلحاد إنكار للخالق جل وعلى فليس للكون مدبر ولا صانع ومن ثم فليس هناك رسل ولا رسالات وهم يكفرون بذلك جميعا وينكرون الأحكام والشرائع الإلهية ولذلك لابد من مشرع يضع النظم والقوانين (فجعلوا الإنسان وحده هو مصدر التشريع في هذا الوجود.)

تعريف الإنسانية :

(مذهب يدعو إلى تأليه الإنسانية وتقديسها والتضحية من أجلها والاستعاضة بها عن الله في عبادته وتشريعه)

فهم يجعلون الإنسان إله يحب كما يحب المؤمن ربه ويؤمن به (وأن الهدف الذي يجب أن يصل إليه الإنسان ويضحي بفرديته من أجله هو الإنسانية) فالإنسان يعيش من أجل الإنسانية لأنها دين فالإنسان هو الذي يُشَرِّعُ لنفسه لأنه لا يوجد فوقه ولا أعظم منه أحد فهو إله في التشريع تصدر عنه الأحكام ، مألوه للمجموع أي مجموعة الإنسان لأنه يطاع ويخضع لأمره

كما عرف بعض الغربيين المذهب الإنساني بأنه (رسالة أوحركة ثقافية أو برنامج تعليمي ، نشأ في أوربا في القرن الثاني عشر وجعل الإنسان هدفا ومثالا)

العوامل التي أدت إلى هذه النزعة (الإنسانية)

أولا : نتيجة من تأثرهم بالفكر القديم وتعلقهم به ومحكاته في الدقيق والجليل ، فإن من مرتكزات الفلسفة اليونانية (أن الإنسان هو مقياس كل شيء في هذا العالم ومن هنا كانت عبادة الفرد وعبادة الأجساد ، ومن هنا توجهت عنايتهم إلى الإعجاب بالجسم الإنساني ، والاحتفال بالأجساد العارية .وأعطوا الآلهة هذا الجسم وقامت مفاهيم على تمجيد وتأليه الجمال الجسدي)

لذلك نجد أوربا في عصر النهضة تأثرت بالفنون والترف اليوناني والفنون الجميلة (وبدأ الميل إلى تماثيل اليونان والرومان القدامى ، فصار الرسامون يتتبعون كل ماهو جميل ولطيف وفق الطراز الكلاسيكي القديم وبرزت صور ذوي الجمال من الرجال والجميلات من النساء بحيث استغرقتهم عاطفة الجنس ومظاهر الترف في هذه الحياة الدنيا)

ثانيا : وكذلك جعل كونت الإنسانية هي الموجود الأعظم الذي ينبغي التوجه له بالعبادة (دين الإنسانية)

فلأنه يرى أن الدين هو المبدأ الأكبر الموحِّد لجميع قوى الفرد والجماعة من الناس ، في مجتمع متماسك متآخٍ متحاب ، ولما حذف من تصوره وجود الله عز وجل وكل كائنات وقوى غيبية غير مدركة

بالملاحظة والتجربة ، ورأى أن معنى الإنسانية هو أرفع المعاني ، وأن الإنسان يكفل وحدة المعرفة لكل الناس ، ولم تستمد المعرفة وأسباب الحياة المادية والعقلية والخلقية إلا من الإنسانية جعلها الموجود الأعظم والمعبود الذي يستحق العبادة بدلا من الله

ثالثا : أن الإنسان بعد التطور الفكري والعلمي واتساع سلطانه على الأرض في معرفة الظواهر الطبيعية والسيطرة عليها ، أحس الإنسان بإنسانيته واعتقد بشخصيته وأنه قادر متميز وأنه قادر على كل شيء كما قال الباري عز وجل : (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) [يونس/٢٤]

أصابه طغيان وامتلأ غروراً وأحس بإنسانيته وعظمتها ، فنادي بقيام دين جديد هو الدين الوضعي ، الذي يقوم على أساس عبادة الإنسان كفكرة تحل محل الله سبحانه وتعالى في الأديان السماوية فقد كان للإنسان هدف في سلوكه في هذه الحياة وهو الله أما اليوم فيستعاض عن القرب من الله بالإنسانية

وقد شاعت ديانة الإنسانية هذه في الغرب وصار لها في كل بلد كاهن أكبر وكان لها اثر كبير عند الأمريكان الذين تلقوا المذهب الإنساني وجعلوه اتجاها دينيا وصيغَ المذهب في أمريكا في بيان الإنسانيين ونشر عام ١٩٣٣م وتضمن البيان نقاط كثيرة أهمها

عقائد هذه الديانة

١. الكون موجود بذاته وليس مخلوقاً
٢. الإنسان جزء من الطبيعة وهو نتيجة عمليات مستمرة فيه
٣. ثقافة الإنسان الدينية ليست إلا نتاج التطور التدريجي الناشئ من التفاعل بين الإنسان والبيئة الطبيعية والوراثة الاجتماعية
٤. لقد ولى الزمن الذي كان الناس يعتقدون فيه بالدين وبالله
٥. يتركب الدين من الأفعال والتجارب والأهداف التي لها دلالات في نظر الإنسان ومن هنا زال التمييز بين المقدس والمادي
٦. يُعَبَّر عن الانفعالات الدينية بالإحساسات الشخصية والجهود الجماعية التي تحقق الرفاهية الاجتماعية . إذن لاتوجد انفعالات دينية ومواقف للناس تربطهم بوجودٍ خارق للطبيعة

مذهب الإنسانية مذهب هدام

- قامت الإنسانية كما سبق وأن بينا على تمجيد الإنسان وتعظيمه وجعله بديلا عن الله عز وجل في التشريع والعبادة وسن القوانين فهو الذي يضع التصور للحياة والخلق وهو الذي يحدد مصير نفسه وهو الذي يعرف كل شيء بعد نفي الله عز وجل عن الوجود والخلق والإرادة إنها دعوة للكفر والإلحاد ونبذ الأديان ونشر الرذيلة والفسوق بين المجتمعات .
- لقد دأبت المذاهب الهدامة على حمل شعارات جذابة ودعاوي براقة وألفاظ خادعة والإنسانية من جملتها فهي تدعو إلى (الحرية والإخاء والمساواة) بين أفراد ومجتمعات الأسرة البشرية وهذا الثالوث مع توافقه مع الرغبة البشرية إلا أنه فتح عليها أبواب الزندقة والإلحاد ونبذ الفضائل فالحرية فتحت الباب على مصراعيه للشيطان فساق البشرية لأن يجسروا على طلب جميع شهواتهم وأن ينسفوا كل ما يقف أمام رغائبهم .

والإخاء الذي يدعوا إلى نبذ جميع القيم والعقائد والمبادئ في سبيل الأخوة .

أما المساواة فالذي وجد ثمرتها هم اليهود لأنهم وحدهم من شعوب الأرض وجدوا مرارة النبذ من الباقين لما تميزوا به من حقد وكراهية ومكر وخداع وظلم

فلإنسانية تدعو إلى هذه الشعارات من وحدة الأسرة البشرية و مجتمع إنساني متعاون وحق الجميع في الحياة الكريمة إن هذه الآراء لاتخلوا من قوة جذب وإغراء فهي دعوة برّاقة تفتح أمام البشرية بابا واسعاً للإخوة والسلام والمحبة يصدقها من لم يعرف التاريخ و لم يدرك خبايا القوم

- لقد قامت الدعوة إلى الإنسانية من بدايات عصرا لنهضة وتلقفتها الأمم بالقبول والرضي لكن مالذي نتج عنها من التآلف والمحبة بين الشعوب ، وهل أوقفت الحروب والعنصرية وهل جلبت للناس والمجتمعات أي خير إن الواقع والتاريخ يثبت غير ذلك

أنها دعوة خيالية حيث لا يمكن أن تتحقق لعدم توفر الشروط في تجميع هذا الكم الهائل من الأعراق والثقافات في بوتقة واحدة فالدعوة باطلة من أساسها

لأنها تخالف سنة من سنن الله الثابتة في الأرض وهي دفع الناس بعضهم ببعض ، وسنة الصراع والهدم والبناء من مظاهر الحركة والحياة في الكون ولا يمكن أن تزول هذه السنة حتى يحكم الله

ومن نواميس الله الثابتة أن تتعدد المجتمعات البشرية وأن تتنوع في صفاتها وفي سماتها والإسلام يقر هذا النظام لأنه يحفز على العمل وإلى التنافس الذي هو سبب العمران

لقد حرص الإسلام على تميز المسلمين عن غيرهم من سائر الأمم بوصفهم أمة ذات كيان مستقل ونهاهم عن التشبه بغيرهم

أن الدعوة إلى الإنسانية في جميع صورها وأصناف دعاتها تدعو إلى مهاجمة الأديان حتى تحل محلـــها الولاء للمذهب الجديد

والذي تولى كبر الدعوة للإنسانية هي الماسونية وأنديتها المشبوهة يقول أحد كبار الماســـونيين: أن ما تبغيه الماسونية ، هو وصول الإنسان شيئا فشيئا إلى النظام الأمثل الذي تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها وتزول منه الفوارق بين الأفراد والشعوب ويسود فيه الجمال والفضيلة

- إن المادية الجامحة التي طبع عليها انسان ألإنسانيين أفرغته من كثير من القيم الروحية التي تسعد بها البشرية وتميز بها الإنسان عن باقي المخلوقات لقد غيروا فطرته وما طبع عليه من الإنسانيات الحقيقية التي تدفعه إلى الفضائل

البراجماتية

البراجماتية (النفعية أو الذرائع أو الوسائل)

كلمة براجماتزم ، مأخوذة من (براج أوبراجماتا) وتعني (العمل أو الفعل) باللغة اليونانية وهي من وضع تشارلس بيرس ١٨٧٨م المؤسس للمذهب

وتعريفها الاصطلاحي (هي مذهب فلسفي سياسي اجتماعي مادي بحت يقيس القضية بنتائجها العملية المفيدة)

نشأتها

مع بداية القرن التاسع عشر وعقب حروب الاستقلال الأمريكية بدأت أمريكا تتحسس وجودها الثقافي المستقل حيث كانت ولحقبة طويلة من الزمن عبارة عن مرآة تعكس الثقافة الأوربية

فبدأت ترفض هذه التبعية وأخذت تشهد توجها فكريا خاصا على يد المهاجرين الألمان من تلاميذ نظرية التطور وهيجل وقد كان لهذه الحركة دور في نشأة أول مذهب فلسفي في أمريكا

وقد عمدوا إلى دراسة الفلسفة القادمة من أوربا وخرجوا بمحصلة أن هذه المذاهب رغم ما بذل فيها من جهد لم تصل إلى تحديد للحقيقة ، ولما كان الشعب الأمريكي بطبيعته يميل إلى الناحية العملية فقد اتجه تفكيره إلى الناحية العملية في التفلسف ، ومن هنا نشأ مذهب جديد يضع أمامه المنفعة كغاية عملية بدلا من الحقيقة

وكانت نشأت المذهب على يد تشارلزبيرس عام ١٨٧٨م ، وقد طور المذهب بعد ذلك بعشرين عاما الفيلسوف وعالم النفس الأمريكي وليم جيمس ، ثم أعقبه الفيلسوف جون ديوي الذي حاول أن يضع للتفكير (البراجماتي) منطلقا يفتح له مجالات متعددة للتطبيق

أهم مبادئها وتطبيقاتها

- تقوم مبادئها وأفكارها على خليط من الفلسفات القديمة تأخذ من كل فلسفة ما يحقق الغاية المرسومة يقول وليم جيمس : (ولكونها ليست شيئا جديدا فهي تتناغم مع كثير من الاتجاهات الفلسفية القديمة)

- تصح القضية أو الفكرة بنسبة النجاح الذي يصيبه المرء بغض النظر عن الوسائل التي حققهـا بهـا فالغاية تبرر الوسيلة .
- نسبيّة الحقيقة التي تتغير من آن لآخر وعدم ثباتها في جميع المعالجات في المذهب يقول وليم جيمس :(على الإنسان أن يعيش يومه وفقا للحقيقة التي أمكن الوصول إليها ، وأن يكون في نفس الوقت ذاته مستعدا لوصفها بالباطل غداً ،إذا لم تكن موافقة ونافعة لذلك الوقت
- إنكار القيم الذاتية النهائية المطلقة أي ليس هناك قيم نهائية مطلقة يؤسس عليها لأنها ليست حقائق لذلك يعرف وليم جيمس الطريقة البراجماتية بأنها :(تحويل النظر بعيدا عن الأشياء الأوليـة مثـل المبادئ النواميس ،الفئات ، الحتميات المسلم بها ، وتوجيه النظر نحو الأشياء الأخيرة ،الثمـرات ، والناتج ، الآثار، الوقائع ، الحقائق)
- يقولون باستحالة اليقين ويرفضون التسليم بوجود حقائق يقينية مطلقة يقول جيمس : (وليس لها ـــ البراجماتية ـــ أية عقائد يقينية أو جزمية أو أية مذاهب أو مبادئ ، اللـهم سـوى طريقهـا ومنهجها)
- الإنسان خالق الحقيقة وصانعها كما أنه خالق الباطل يقول جيمس : (ومن ثم فإننا نكسر جريان الحقيقة الواقعة المحسوسة ، إلى أشياء وفق مشيئتنا ، ونحن نخلق موضـوعات قضـايانا المنطقيـة الصحيحة والباطلة سواء بسواء)

موقفها من الحقيقة والأخلاق والدين

أولا : الحقيقة

اختلفت آراء الفلاسفة ووسائلهم من الحقيقة أو الحق بين الحس ، والعقل (أما البراجماتزم فقـد اختارت لها طريقا جديداً في معالجة هذه المشكلة ، وحاولت الربط بين الحق ، وأثـره العملـي في حيـاة الإنسان فالحكم يكون صادقا متى ما دلت التجربة على كونه مفيدا نظريا وعمليا)

فالحقيقة عندهم توجد في جملة التجربة الإنسانية لا في الفكر النظري البعيد عن الواقع وأن الصدق في قضية ما : **هو في كونها مفيدة للناس فهي تجعل الفائدة العملية معيارا للتقدم بغض النظر عن المحتوى الفكري أو الأخلاقي أو العقدي**

ثانيا : الدين

موقفهم من الدين أوقعهم في ضرورة التناقض بين منهجهم في الحقيقة ، ووظيفة البراجماتية التي تتمثل في منفعة الإنسان ، فالدين والإله عندهم لا يستند إلى حقيقة يقينية وهم ينكرونها لأنها لا تقوم على دليل صحيح ، ولكنه في نفس الوقت يحقق وظيفة البراجماتية في المنفعة

فهم يرفضون أدلة المؤلهين ويرون أنها عقيمة ويرون أن الاعتقاد بالله يرد جميع ما يعتقدونه في البراجماتية يقول جيمس في معرض رده على المستدلين على الله بالعناية : (إن اعتقادي بالمطلق (الله) على أساس الخير الذي يؤديه لي ، لابد وأن يلقي القفاز في وجه كل عقائدي الأخرى ويطلب مبارزتها ، فهو يتصادم مع حقائق أخرى أدين بها أكره أن أتنازل عن مزاياها لحسابه)

وهذا تعصب لمنهجه لا أنه إحساسه وشعوره حيث يقول بعد ذلك : (على الرغم من ذلك كله ، فإن المتتبع لجريات الكون ، وما يقع فيه من أحداث يرى أنها وكأنها رسمت بدقة وتدبير إلا أن المعنى اللاهوتي لكلمتي (تدبير وقصد) ليست له دلالة عند البراجماتي)

ثم يدعو ناصحا ومقررا أن من أراد أن يتخذ إله فل يتخذه من قوى تكون محلا للثقة لأنها الوحيدة التي يجد منها العون الذي يحتاجه في حياته ، فإن هذه القوى ما هي إلا إخوانه في الإنسانية .

وبعد هذا الإنكار وهذا الاتجاه المادي يصرح قائلا :فللقول بوجود الله بقطع النظر عن الأدلة الخارجية ، مكان طبيعي في نفوسنا منسجم مع طبيعة عقولنا كمفكرين ولهذا ضمن للفكرة الدوام والبقاء وكثيرا ما يكون البقاء والدوام أمارة الحقيقة والصدق ذلك أنها تمنح المرء الشعور بالراحة والطمأنينة والسكينة عندما يشعر بأن مصيره وقدره بيد خير من يده ، وتنبئه بالحقائق التي لم تكن معروفة من قبل ومن ناحية أخرى فإن الدين يعطي للقيم الأخلاقية بعدا يكسبها أهمية خاصة وقيمة لا تستطيع المذاهب المادية أن تمنحها أيا منها ويرى جيمس أن الاعتقاد بوجود اله يقدم لنا أقوى دافع للحياة الجادة الصارمة

لذلك هم يصرحون بحق الإنسان في التدين لأن الواقع اثبت لهم أن التدين له نتائج عملية مفيدة مع عدم وجود دليل على صحتها فيقولون : (من حق المرء أن يؤمن بالمسائل كلها التي لا يجد من البراهين النظرية مايؤيدها إذا ما وجد في داخله ميولا تدعوه للإيمان بها)

وهكذا نرى التخبط والتعارض بين منهجهم وفطرهم وما يشعرون به من واقع كما هو الحال في كثير من مبادئهم

ثالثا : الأخلاق

وهكذا الأخلاق تسير مع المنهج النفعي لذلك فإن الأخلاق ليست ثابتة بل هي متغير على حسب ما تجلبه من منافع تخضع للتجربة ولرغبة الجماعة يقول جيمس : (إن علم الأخلاق فيما يتعلق بالناحية المعيارية مثل العلوم الطبيعية في أنه لا يمكن استنباطه كله مرة واحدة من مبادئ ذهنية ، بل لابدّ أن يخضع للزمن وأن يكون مستعداً لأن يغير نتائجه من آن لآخر ... والآراء الذائعة حق وأن القانون المعياري الحق هو ما يعتقده الرأي العام)

فالأخلاق والقواعد التي تضبطها من صنع الناس وحدهم وهي تجريبية متطوّرة من آن لآخر على مر الزمان ولا ثبات لها ولا يقين على الإطلاق وهي تتغير كلما تغيرت متطلبات الجماعات ورغائبها ، والقانون الحق هو ما يعتقده الرأي العام

نقدها وبيان موقف الإسلام منها

الوجودية

existentialism

التعريف اللغوي :

الوجود :هو وجود الشيء من عدم فهو موجودٌ مثلَ حُمَّ فهو محمومُ وأوجده الله من العدم ولا يقال وجده فالوجود مقابل العدم

والموجودات ثلاثة أضرب موجود لا مبدأ له ولا منتهى وليس ذلك إلا الباري تعالى ،وموجود لـه مبـدأ ومنتهى كالناس في النشأة الأولى وكالجواهر الدنيوية ، وموجود له مبدأ وليس له منتهى كالناس في النشـأة الآخرة

أما الوجودية عند فلاسفة الغرب فهي تعني الضرب الثاني لا غيره الذي له مبدأ ومنتهى

تعريفها الاصطلاحي :

حصروا قضية الوجود في " إبراز قيمة الوجود الفردي " وهي نقطتهم المركزية وكل القضايا تتفرع عنها وهي القاعدة وكل قضية تنتهي إليها.

فهم يغالون في قيمة الإنسان ويبالغون في التأكيد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه، يصنع ويهدي نفسه بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه

ويرون « أن الوجود مقدم على الماهية »(١)

نشأتها

النزعة الوجودية نزعة قديمة تجد جذورها الفكرية الممتدة في الماضي السحيق ونجد لها أمثلة في فكر باسكال ، بل وفي فكر سقراط ٥ ق .م شيخ فلاسفة اليونان ، ولكن هذه الأمثلة لم تظهر بالصـورة ولا بـالمعنى المعروف حاليا . بل كانت لمعات خاطفة لا تشكل مذهبا . ولا تنشأ فلسفة

(١) يريدون بالماهية الحديث عن الصورة التي يوجد عليها الموجود المحسوس ويمكن تحديده والحديث عن الصورة التي يوجد عليها وماهية شيء ما تتألف من الصفات الأساسية التي تجعل منه شيئاً مميزا أي أن الإنسان يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته

وفي بداية القرن التاسع عشر ظهـرت المدرسـة الوجوديـة ومؤسسـها هـو سـورين كـير كجورد١٨١٣م-١٨٥٥م وأشهر زعمائها جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي المولود سنة ١٩٠٥م وهو ملحد ويناصر الصهيونية له عدة كتب منها الوجودية مذهب إنساني ، الوجود والعدم ، الغثيان ، الذباب ، الباب المغلق ،وقد كان لأساليبه في نشر فكره امتيازات عن غيره من المذاهب حيث نشرها في الجمهـور عن طريق الأدب والفن كالمسرحيات ،والروايات ،والمقالات،إلى الجانب العلمي.

ومن أسباب نشأة الوجودية أنها ردت فعل عنيفة للظروف التي عاشتها أوربا في القرون الثلاثة الأخيرة المتمثلة في

- الصورة القاتمة التي فرضتها الكنيسة المسيحية والتي بعدت بها عن الاستجابة لطبائع النفوس ، وما فيها من تعقيدات وأسرار وفضائح
- الموت بالحروب وامتهان حرية الإنسان وكرامته بداية بغوغائية الثورة الفرنسية ، ومن ثم الحركات القومية التي ظهرت أثناء القرن التاسع عشر وما تبعها من حروب أهلية كالحرب العالميـة الأولى والثانية مما هز النفس الأوربية وألغت تفاؤل الإنسان الغربي
- الفكر الماركسي الذي فسر التاريخ تفسيرا ماديا بناه على أساس طبقي جعل الفرد فيه مجرد ترس في آلة الجماعة لا أهمية له ولا قيمة لوجوده
- تلك القوى الخفية التي شجعت وحملت رياح هذه الأخطار والدعوات ونشرها بـين الشـعوب لتحقيق مصالحها.

هذه الأسباب وغيرها أدت إلى نشأة وازدهار هذه الفلسفة التي تحاول أن تعيد للفرد مكانته وما سلب منه من حرية فألغت كل الاعتبارات السابقة التي أوصلته إلى هذه الحال سواء كانـت اعتبـارات دينيـة أو اجتماعية أو سياسية

موقفها من الحقيقة

الحقيقة المتيقنة عندهم هي «الوجود الفردي» الوجود البشري الإنسان الفرد الذي يتفاعل مـع الوجـود والحياة من خلال " تجربته الحية " والمواقف التي يمر بها واختياره الحر والذي لا يستطيع أحد أن يحل محله في هذه التجربة .

فالحقيقة لا تنحصر في نطاق موضوع معين بل لابدّ للوصول إلى الحقيقة أن نعيش الحيـاة ومـن خلال العواطف والمواقف والاختيار الحر والمخاطرة حتى نصل إلى اليقين .

وهم بذلك خالفوا جميع من سبقهم في الحقيقة حيث وضع من سبقهم قواعد تعرف بها الحقيقة اليقينية فمنهم من جعل الكتب المقدسة مصدر الحقيقة ، ومنهم من جعلها في المحسوس ،ومنهم من جعلها في المنفعة المادية ،فالحقائق تعرف مقدما ومن خلال التفكير والتجارب.

فهي تجربة نفسية يقوم بها الفرد تلو الآخر ، ودون أن يلتزم أي منهما بتجربة صاحبه أو بالخط الذي سار فيه ، وقد يلتقيان في بعض المشارب ولاتجاهات دون قصد أو تعمد

موقفها من الدين والأخلاق والمجتمع

موقفها من الدين[1]

بنظرة سريعة إلى الأسس التي تقوم عليها الوجودية ندرك أنه لا يمكن أن تتحقق الوجودية التي يدعون إليها مع الثوابت المتعارف عليها عند جميع شعوب الأرض قديما وحديثا سواء دينية أو اجتماعية أو ما اصطلح عليه الدين والمجتمع من أخلاق

فالوجوديون لا يقولون لنا ما ينبغي أن نؤمن به ولا يحددون للناس مناهج أفعالهم وذلك لأنه من المتوجب على كل إنسان أن يقرر هذين الأمرين بنفسه فإن يكون الإنسان موضوعا لتوجيه الآخرين وإرشاده فهو بذلك يفقد أصالته فهم يرفضون تزويدنا بالمذاهب والعقائد ، المهم أن يشق طريقه إلى الوجود الشخصي الأصيل ويرفض السماح بامتصاصه داخل العالم

إنهم يتنكرون لكل توجيه خارجي أي من خارج ذواتهم سواء كان الموجه إله أو مجتمع أو نبي أو أديب أو فيلسوف كما أنهم حرب على كل قديم من دين وتقاليد وتعاليم

ينكرون الألوهية والدين معا ويدعون إلى عبادة الذات لأنهم ماديون يحصرون أنفسهم في حياة واحدة وهي الحياة الدنيا لا جنة ولا نار ولا حساب ولا جزاء فإن ذلك يدفعهم إلى التمتع وعدم تفويت الفرصة لتحقق أكبر قدر من اللذة بدون نظر إلى أي عائق خارجي يمنعه عن إرادته ورغبته

موقفها من المجتمع لقد عاش المفكرون الأوربيون حروبا دامية ونكبات متواصلة خاصة في القرن العشرين – فقد عاصروا الإرهاب الشيوعي وهو يجتاح روسيا

([1]) ذكرنا فيما سبق أن الوجودية قسمان مؤمنة وملحدة وقد طغت الملحدة بجهود مؤسسها سارتر لذلك سنتطرق لها بصفتها الرائدة والمنتشرة

- والحرب العالمية الأولى وما صاحبها من اضطرابات عانوا خلالها جميع أنواع الصدمات والرعب وقد بدا لهم العالم كأنه عالم من كوابيس كعالم الوهم والخيال ، وقد أسفرت حمامات الدم والفتك والإرهاب في نفوس الكثيرين منهم شيئا من كره المجتمع الظالم الذي يفتك بالفرد دون رحمة ويحول حياته إلى جحيم وعذاب وضياع كما كان يحرمه من اللذة والسعادة أضف إلى ذلك
- أن كل تلك الفلسفات والعلوم السابقة والحضارة والتفوق العلمي لم يحملهم إلى ساحل الأمان ، ولم يجلب لهم السعادة والطمأنينة والأمان ،
- وجدوا أنفسهم في عالم منسلخ عنه انسلاخاً كلياً، عالم لا هدف منه ولا معنى ويرى ذاك الإنسان أن المجتمع يبذل غاية الجهد لسحق شخصيته وجعله ترساً من تروس آلة ضخمة ،كل ذلك وغيره أدى إلى أن ينهج الفلاسفة والمفكرون منهجا فلسفيا مفرطا في اللا معقولية

موقفهم من الأخلاق

الأخلاق التي هي قوام الأمم ومر تكزهم في الحياة الاجتماعية هي غاية لجميع الشعوب نظر إليها الوجوديون بمنظار آخر خالف جميع من سبقه فقد قسم علماء الأخلاق المذاهب الأخلاقية إلى قسمين : أخلاق المصدر(سواء كان هذا المصدر دينياً أو عقلياً) وأخلاق الغاية (سواء كانت الغاية هي اللذة أو المنفعة أو السعادة أو المجتمع) فإن سارتر قد أضاف إلى هذا التقسيم الثنائي قسما آخر أسقط من حسابه فيها المصدر والغاية على السواء فهم يرفضون الاثنين معاً

فلأخلاق عندهم غير مرسومة : فلأفعال الإنسانية ليس لها مبدأ تصدر عنه ، وليس لها غاية تهدف إليها فهي حرية مطلقة غير خاضعة لضرب آخر من التزام الفرد بمجتمع أو دين بل مايريده الفرد وما يختاره ضاربا بكل القيم السابقة عرض الحائط

نقدها والرد عليها

إنه من الصعب جدا أن تأتي عالما أو فيلسوف فتقول له أنني سأطلق هذا الرجل وهو مجنون في شوارع هذه المدينة الجميلة الراقية وأريد منك أن تقيّم لي عبقريته ومدى نفعه للمجتمع والمدينة

فإنه سينطلق وراءه فيجده يعبر طريقا لايعبأ بسياراته أو قطاراته أو إشاراته ، ثم يخلع ثيابه في أحد أسواقها المزدحمة ليقضي حاجته أمام الجميع ثم يقف عند أحد عربات زبائلها ليحرثها ثم يأكل منها ما لذّ وطاب ثم ينام على أحد أرصفتها وفي يوم وسط أحدى شوارعها وفي يوم آخر في حديقة أحد منازلها ثم

يجد طفلا بيده قطعة حلوى يمتصها فيهجم عليه بعنف فيلتقطها منه ويأكلها ،ثم يرى عجوزا تتوكأ على عصاها قد أعياها المرض فيسوقه داعي الشهوة لأن يدفعها فيرمي بنفسه عليها ليقضي وطره والحكاية تطول والمراقب الذي يقيّمَهُ في دهشة وحيرة وامتعاض من هذا الطلب السخيف وضياع الوقت فيما لايجدي .

إن تطبيق الفلسفة الوجودية النظرية ، يجعل الإنسان في مقام هذا الرجل المتشرد ولولا أنهم يخافون من الدول والقانون لكانوا مثله ، وقد حكم كثير من علماء وفلاسفة الغرب بأنها لا عقلانية ويقول الدكتور الفرنسي روجيه جارودي الوجودية على هذا النحو : فلسفة هدم لا بناء فلسفة تدمير للشخصية الإنسانية فلسفة إسقاط النفس الإنسانية في مجالات اللذة والشهوات ، بحيث تصبح غير قادرة على الدفاع عن نفسها أو تركيز وجودها

ومن الطبيعي أن تسقط وتختفي مثل هذه الفلسفة التي تخلت عن جميع مقدرات الأمم وتنكرت لكل ما تواطأ عليه الناس من قيم وأخلاق وأدآب وتجارب وتحطيم كل القيود الدينية والاجتماعية، وعزلت الإنسان عن الجماعة وأوغلت في الفردية ، وحرصت على كل خلق مريض من قلق وقنوط وتشاؤم ، وأنانية مفرطة وغموض ، يؤدى بالإنسان في النهاية إلى الانتحار.

الرأسمالية
Capitalism

تعريفها :

هي نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية متوسعا في مفهوم الحرية الشخصية للفرد فيما يعمل وفيما يكسب ، وفيما يملك دون حدود أو قيود بل على ضوء مصالحه ومنافعه من غير مراعاة لدين أو خلق

وعرفت من قبل الاقتصاديين بأنها:

ملكية الفرد لأدوات الإنتاج العامة ، أو ملكية عدد قليل من الأفراد لهذه الأدوات .

وقيل : هي نظام المشروع الفردي الخاص ، والنظام الذي تسوده المنافسة الحرة بين الأفراد في سبيل تنمية ثرائهم

نشأته

كانت السلطة في العصور الوسطى في يد أمير الإقطاعي حيث كانت الزراعة هي المورد الأساسي للإنتاج أما الصناعة والتجارة فقطاعان ليس لهما أهمية كبيرة ، ويعيش المجتمع على أساس المقايضة والاكتفاء الذاتي . ولكن الحروب الصليبية ، وكذلك اكتشاف أمريكا (عام١٤٩٢م) ورأس الرجاء الصالح (عام ١٤٩٨م) أدى إلى تنشيط التجارة و وجود طبقة جديدة من التجار والأثرياء عرفت بالطبقة البرجوازية ، مما فرض نشأت مجموعة من الأفكار الاقتصادية ذات الطابع العلمي ، الذي عرف بالنظام الرأسمالي وهو كغيره من الفلسفات والمذاهب التي نشأت في عصر النهضة من المذاهب التي سادت الحياة في أوربا، التي تقوم على الفكر المادي والحرية الفردية وإعطاء الفرد منزلة تفوق حد المعقول ، وذلك بسبب ما كان يعانيه المجتمع الغربي في العصور الوسطى في الناحية الاجتماعية والاقتصادية مثل

- سيطرة النظام الإقطاعي على المجتمع ، ووجود طبقتين : طبقة المالكين الأغنياء ، وطبقة المعدمين الفقراء وكانت الطبقة الأولى تستغل الطبقة الثانية بكل صور الطمع والجشع من أجل مصالحها والنظر إليهم كعبيد
- سيطرة الكنيسة على المجتمع من ناحية السخرة والعشور وامتلاك الأراضي وتسخير المجتمع لخدمتها حتى أصابتهم تخمة وبذخ ، ومساندة الكنيسة لظلم المجتمع من الإقطاعيين و الملوك وإعانتهم على شعوبهم لدفع الضرائب وسلبهم حريتهم وإرادتهم

وفي ظل هذه السيطرة والحرمان والكبت ، انفجرت تلك النظم الاقتصادية

والرأسمالية التي نحن بصدد الحديث عنها التي تمثل الوجه الاقتصادي الغربي التي توسعت في مفهـــوم الحرية مما أدى بها إلى الفوضى في الاعتقاد والسلوك وتفكك عرش الأسرة وانحلال الروابط الاجتماعيـــة ، لأنها اعتمدت في ذلك أساس فوضوية ملفقة كالإثراء عن طريق الربا والغـــش ، أو الاحتكـــار أو الغـــبن الفاحش والقمار وغير ذلك مما لايقره الإسلام

ولقد ذاق العالم بسبب هذا النظام ويلات كثيرة نتيجة إصراره على كون المنفعة واللذة هما أقصى ما يمكن تحقيقه من السعادة للإنسان ولا تزال الرأسمالية تمارس ضغوطها وتدخلها السياسي والاجتماعي والثقـــافي وترمي بثقلها على مختلف شعوب الأرض

أنواعها

أولا : الرأسمالية التجارية

عندما ذهب الإقطاعي بدعامتيه – المقايضة والاكتفاء الذاتي – أفسح المجال لنظام اقتصادي يلعب فيه البيع والشراء الدور الرئيسي ثم ظهرت مكانة النقود وأهمية الحصول على الذهب والفضة .

ويعتبر التجاريون أن الذهب والفضة أهم أنواع الثروة وأنفعها ولهذا يجب على الدولة أن تعمل على زيادة ما في حوزتها من هذين المعدنين وأن تحافظ على مناجمها وتحول دون خروجهما ، كما يجب على الدولـــة أن تصدر أكثر مما تستورد ، وكذلك إعفاء الصناعات الوطنية من الضرائب ومنحها إعانات كي تستطيع منافسة الصناعات الأجنبية ، وزيادة الرسوم الجمركية على الواردات الأجنبية

ورغبة في التوسع في التصدير وتقليل المنافسة من الخارج تسابقت الدول الكبرى على المستعمرات لجلب الذهب والفضة منها وتصدير منتجاتها إليها .

وقد وجدت الدول الكبرى في ذلك الوقت (كإنجلترا وفرنسا وأسبانيا) أن بناء اقتصادها على أساس مـــن تدخل الحكومات في المجال الاقتصادي والصناعي والتجاري وبناء احتكارات لها هو دعامة قوية للســـيطرة السياسية لهذا اعتنقت الدول المذهب التجاري

ثانيا : المذهب الحر

لقد أدى إسراف الحكومات في تطبيق مبادئ التجاريين وكثرة التدخل في الشئون الاقتصادية إلى شل الحياة الاقتصادية ، وأخذت الشعوب تتوق إلى التخلص من الحكم الدكتاتوري ، كما أدى الانقلاب الصناعي في منتصف القرن الثامن عشر وظهور الآلة البخارية التي اخترعها جيمس وات سنة ١٧٧٠م والمغزل الآلي سنة ١٧٨٥م مما أدى إلى قيام الثورة الصناعية في إنجلترا أولاً وفي أوروبا عامة واقتضى الأمر إلى الدعوة لحرية العامل في الانتقال وإلى ترك الأجور تتحدد على أساس كمية العمل دون تدخل من جانب الحكومات وقد انتشر المذهب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر على إثر ظهور مدرستين مهمتين لعبتا دورا في انتشار المذهب الحر وهما

١. مدرسة الطبيعيين :

وهي أساس الرأسمالية التي تدعو إلى أمور منها:

- الحياة الاقتصادية تخضع لنظام طبيعي ليس من وضع أحد حيث يحقق بهذه الصفة نمواً للحياة وتقدماً تلقائياً لها. ولذلك نادوا بوجوب ترك الحرية للأفراد حتى يمكنهم توجيه جهودهم لما فيه مصلحتهم الخاصة
- إنه يدعو إلى عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وأن تقصر مهمتها على حماية الأفراد والأموال والمحافظة على الأمن والدفاع عن البلاد.
- الحرية الاقتصادية لكل فرد حيث إن له الحق في ممارسة واختيار العمل الذي يلائمه وقد عبروا عن ذلك بالمبدأ المشهور: "دعه يعمل دعه يمر" Laser Faire, Laisser Passer.

٢. المدرسة الكلاسيكية :

مؤسس هذه المدرسة آدم سميث (١٧٣٣-١٧٩٠م) في كتابه المشهور (ثروة الأمم) وقد قامت هذه المدرسة على الأسس التي وضعها الطبيعيون مع بعض التعديلات وسد بعض الثغرات التي وجدت في نظامهم ويرى سميث أن المصدر الوحيد للثروة هو الإنتاج في جميع فروع النشاط الاقتصادي من زراعة وتجارة وصناعة وغيرها وهو خالف كلا من التجاريين والطبيعيين في تعريفهما للثروة فالتجاريون يرون الذهب والفضة والطبيعيون يرون الزراعة هي الحرفة المنتجة الوحيدة

أهم الأسس التي تقوم عليها

- البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام كالمخدرات مثلاً.
- تقديس الملكية الفردية وذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته وحمايتها وعدم الاعتداء عليها وتوفير القوانين اللازمة لنموها واطرادها وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية إلا بالقدر الذي يتطلبه النظام العام وتوطيد الأمن.
- المنافسة والمزاحمة في الأسواق Competition Perfect.
- نظام حرية الأسعار Price System وإطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض والطلب، واعتماد قانون السعر المنخفض في سبيل ترويج البضاعة وبيعها.

نقدها وموقف الإسلام منها

الرأسمالية نظام وضعي يقف على المساواة مع الشيوعية وغيرها من النظم التي وضعها البشر بعيداً عن منهج الله الذي ارتضاه لعباده ولخلقه من بني الإنسان ،

ومن عيوبها :

- الأنانية : حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسواق تحقيقاً لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة .

- الاحتكار : إذ يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقدت من الأسواق نزل بها ليبيعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء .

- لقد تطرفت الرأسمالية في تضخم شأن الملكية الفردية كما تطرفت الشيوعية في إلغاء هذه الملكية

- المزاحمة والمنافسة : إن بنية الرأسمالية تجعل الحياة ميدان سباق مسعور إذ يتنافس في سبيل إحراز الغلبة ، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف ، وكثيراً ما يؤدي ذلك إلى إفلاس المصانع والشركات بين عشية وضحاها .

- الحياة المحمومة : وذلك نتيجة للصراع بين طبقتين إحداهما مبتزة يهمها جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحياتها ، دون أن يشملها شيء من التراحم والتعاطف المتبادل .

- الاستعمار : ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية ، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب والأمم استعماراً اقتصادياً أولاً وفكرياً وسياسياً وثقافياً ، وذلك فضلاً عن استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها .

- الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي دفع إليه النظام الرأسمالي

- إن النظام الرأسمالي يقوم على أساس ربوي ، ومعروف أن الربا هو جوهر العلل التي يعاني منها العالم أجمع .

- إن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية ، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق .

- تعمد الرأسمالية إلى حرق البضائع الفائضة ، أو تقذفها في البحر خوفاً من أن تتدنى الأسعار لكثرة العرض ، وبينما هي تقدم على هذا الأمر تكون كثير من الشعوب أشد معاناة وشكوى من المجاعات التي تجتاحها .

أن الرأسمالية مذهب مادي جشع يغفل القيم الروحية في التعامل مع المال مما يزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً . وتعمل أمريكا الآن باعتبارها زعيمة هذا المذهب على ترقيع الرأسمالية في دول العالم الثالث بعد أن انكشف عوارها ، ومحافظة على مواقعها الاقتصادية ، وكي تبقى سوقاً للغرب الرأسمالي وعميلاً له في الإنتاج والاستهلاك والتوزيع .

وفي هذه الأيام من أواخر عام ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م نرى التخبط في الرأسمالية بسقوط وتدهور الأسواق العالمية مما جعل الدول تتدخل لمساندة البنوك لإنعاش السوق و لم يستطع الاقتصاديون أن يعرفوا سرّ هذا التدهور ، وكيفية المخرج منه ، مما ينذر بسقوط الرأسمالية كما سقط توأمها الشيوعية .

الفرق بين الاقتصاد الإسلامي والرأسمالي :

وما يراه البعض من أن الإسلام يقترب في نظامه الاقتصادي من الرأسمالية خطأ واضح يتجاهل عدداً من الاعتبارات :

- أن الإسلام نظام رباني يشمل أفضل ما في الأديان والمذاهب من إيجابيات ويسلم مما فيها من سلبيات إذ أنه شريعة الفطرة تحلل ما يصلحها وتحرم ما يفسدها .

- أن الإسلام وجد وطبق قبل ظهور النظم الرأسمالية والاشتراكية ، وهو نظام قائم بذاته ، والرأسمالية تنادي بإبعاد الدين عن الحياة ، وهو أمر مخالف لفطرة الإنسان ، كما تزن أقدار الناس بم يملكون من مال ، والناس في الإسلام يتفاضلون بالتقوى .

- ترى الرأسمالية أن الخمر والمخدرات تلبي حاجات بعض أفراد المجتمع ، وكذلك الأمر بالنسبة لخدمات راقصة البالية ، وممثلة المسرح ، وأندية المرأة ، ومن ثم تسمح بها دون اعتبار لما تسببه من فساد ، وهي أمور لا يقرها الضمير الإسلامي . وفي سبيل تنمية رأس المال تسلك كل الطرق دونما وازع أخلاقي مانع فالغاية عندهم دائماً تبرر الوسيلة .

- النواحي الاقتصادية في الإسلام مقيدة بالشرع وما أباحه أو حرمه ولا يصح أن نعتبر الأشياء نافعة لمجرد وجود من يرغب في شرائها بصرف النظر عن حقيقتها واستعمالها من حيث الضرر أو النفع

- القول بأن الندرة النسبية هي أصل المشكلة الاقتصادية قول مخالف للواقع فالمولى سبحانه وتعالى خلق الكون والإنسان والحياة وقدر الأقوات بما يفي بحياة البشرية ، وقدر الأرزاق وأمر بالتكافل بين الغني والفقير .

- أدى النظام الرأسمالي إلى مساوئ وويلات ، وأفرز ما يعانيه العالم من استعمار ومناطق نفوذ وغزو اقتصادي ووضع معظم ثروات العالم في أيدي الاحتكارات الرأسمالية وديون تراكمية .

الديمقراطية

تعريفها :

(الديمقراطية) كلمة مأخوذة عن اللفظة اليونانية : (democracy) : وهي مشتقة من للفظتين يونانيتين هما : demo بمعنى الشعب crates بمعنى سلطة والكلمة في جملتها تعني حكم الشعب لنفسه وهذه اللفظة تطلق ويراد بها : (النظام الذي يتولى فيه الشعب اختيار حاكمه ، ويتولى كذلك وضع القوانين والتشريعات التي تحكمه ، ويتولى الرقابة على الحكومة وكل ذلك إن لم يكن بنفسه مباشرة ، فعن طريق ممثليه الذين يختارهم لينوبوا عنه فيما يسمى بالمجالس النيابية

نشأتها:

لعل أول تطبيق للفكرة الديمقراطية كنظام للحكم كان في مدينة (أثينا واسبرطة) اليونانيتين خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد وذلك بعد تطور سياسي طويل استغرق حوالي سبعة قرون وقد كان النظام الديمقراطي المباشر حيث يجتمع شعب كل مدينة في مكان عام ليختار حاكمه ،ولكي يؤخذ رأيه في القوانين التي تطبق عليه ،وقد كان ذلك ممكنا آنذاك لقلة السكان في المدينتين

وانتهت هذه الديمقراطية بانتهاء حكومة المدينة وإن ظلت محفوظة في ذاكرة أوربا، وحينما غلبهم المد النصراني وبرز رجال الكنيسة التي لم تغير شيئا من سمات الإمبراطورية الرومانية السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولم تحاول تطبيق شرع الله وظلت أوربا تُحْكَمُ بالقانون الروماني والإقطاع قرابة ألف عام ، حكما استبداديا ظالما تحت طغيان الملوك والأباطرة من جانب ، وفساد رجال الكنيسة الذين مالأُوا الملوك من جانب آخر وظلت الشعوب الغربية النصرانية في ظل الإقطاع والأشراف والنبلاء عبارة عن عبيد أو في حكم العبيد وكان النمط السياسي لعلماء اللاهوت المسيحيين (أن الله منح بعض الأشخاص السلطة وأن هؤلاء الأشخاص أو ورثتهم ،كونوا الحكومة الشرعية ، وأن الثورة على هذه الحكومة ليست خيانة فقط بل كفر أيضا وقد باركت المشاعر هذه النظرية منذ العصور السحيقة ففي كل الحضارات القديمة تقريبا الملك شخص مقدس)

وكانت الشعوب الأوربية في ظل الطغيان والعبودية تتوق إلى الصورة القديمة للنظام السياسي الذي يقوم على اختيار الشعب الحكّام الذين يحكمونه ، والقوانين التي تطبق عليه

واستمر الأمر حتى جاء عصر التمرد على الكنيسة ورجالها في القرن الخامس عشر وما بعده مرورا بعصر التنوير ونشأت الفكر الحديث في الغرب

لقد كانت أوربا تتوق إلى الخلاص من قبضة رجال الكنيسة تحت أي تيار يسوقهم لعلهم يجدون متنفسا من أوضاعهم المخزية تحت سلطة الإقطاع والنبلاء والأشراف من الباباوات وكبار الملاك الظالمون

وبحثوا عن مصدر يحل محل ذلك الحكم البغيض وقد اتصل كثير من الأوربيين بالمسلمين وتفهموا كثيرا من تصوراتهم ونظامهم الإلهي ومنعهم من الأخذ به حقدهم الشديد على الدين ثم رغبتهم الانفلات من كل قيد فوقع اختيارهم على ذلك الماضي الجاهلي الإغريقي ونادوا بتجديده والسير علي نهجه كي يبعدهم عن شبح الباباوات والأباطرة والإقطاعيين ومن جاء بعدهم من الجشعين والرأسماليين

وحين نقول : (الديمقراطية) فنحن نقصد في الواقع كفاح الطبقة المظلومة المضغوطة للحصول على حقوقها

ففي القرن السابع عشر والثامن عشر تبنى فلاسفة الغرب فكرة أو نظرية (العقد الاجتماعي) [1] وهي فكرة المناوئين لمذهب الحق الإلهي الذي تجد فيه مؤسسات النظام الملكي شرعيتها والتصدي للحكم المطلق معناه وجود صراع سياسي واجتماعي واقتصادي بدأ يفرض نفسه بين الطبقات في الحقبة التي سبقت الثورة الفرنسية

وقد تصدت هذه المدرسة ، بشكل مباشر لمذهب الحق الإلهي وقدمت الأطروحات المناهضة لهذا المذهب ، مؤكدة بذلك المفهوم الفردي للدولة بمعنى أن الفرد يقيم السلطة أو الدولة

فاتخذوه شعارا يحاربون تحته ومع طموح الشعوب إلى تحقيق هذا الحلم فقد وجد الدعاة له من المشقة والتنكيل على أيدي أصحاب السلطة وغيرهم مالا يوصف و لم يخف عزمهم وتم لهم بعد الكفاح المرير الوصول إلى كراسي السلطة وزحزحت البساط من تحت أقدام الباباوات أصحاب الحق المقدس وغيرهم وصدق الله حينما قال (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [آل عمران/١٤٠] وبعد نضال وكفاح استمر حوالي قرن من الزمان استقرت الديمقراطية في صورتها الحالية التي تراها في دول غرب أوربا وأمريكا

---

(1) العقد الاجتماعي :فرضية علمية فلسفية سياسية لا تستند إلى واقع أو تاريخ بل إلى فكر جدلي وتعليلات فرضية وصيغتها (أن للإنسان حق مطلق يملكه على كل شيء في الحالة الطبيعية التي خلق عليها وان كل ما في الطبيعة ملك للجميع بعيدا عن كل الحالة البدائية للإنسان فلابد من مغادرة الحالة الطبيعية فأبرم الأفراد ميثاق برضاهم من أجل حمايتهم ومن أجل مغادرة الحالة الطبيعية و خلاصهم وإنقاذهم وهذا الاتفاق بين الأفراد يؤدي إلى إقامة المدينة الفاضلة التي تقام برضي الجميع عن طريق العقد الاجتماعي الذي هو :عقد تخلٍ كامل عن الحقوق الطبيعية للأفراد أي عن سلطات الأفراد عن كل شيء لكن لمن سيكون هذا التخلي أو لمصلحة من سيكون :للغير شخصا أو مجلسا يتخلى عن حقه الطبيعي فكل فرد يتخلى عن حكم نفسه بنفسه إلى شخص ثالث يصبح صاحب السلطان اصطنعه الأفراد وهو ممثل لهم يقيمونه ويخلعونه ويحكم بما يتفقون عليه وبرضاهم) وفي الحقيقة والواقع أن العقد الاجتماعي لم يقم على إرادة الأفراد والموافقة عليه كما هو تصورهم الذهني بل قام على الضرورة الفعلية والمنطقية للبشر والحياة الاجتماعية التي فرضته فهي موافقة ضمنية ليست جماعية

أهم مبادئها:

أولا: معارضة الحق الإلهي

والمراد بالحق الإلهي هنا هو إبعاد مقولة بولس التي تقول إن كل سلطة تأتي من الله ، أو لا سلطة إلا تلك التي تأتي من الله ،

فالديمقراطية تقوم على معارضة هذا الحق وتجعل المشرع هو الشعب وبناءا على ذلك فإن الديمقراطية تقوم على أسس ثلاث في سلطتها بدل الحق الإلهي :

١ – التشريع : فلا شرع إلا للديمقراطية والتشريع هو سن القوانين لهذا وضعت دساتير لتعميق الديمقراطية وحمايتها وهى جميعا من وضع البشر

٢ – القضاء : وهو أن لايسمح لأي حاكم أن يقضي إلا بتشريع الدستور وما نصت عليه القوانين البشرية

٣ – التنفيذ: أي أن يمارس السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب رئس الجمهورية ومجلس الوزراء ضمن الحدود المنصوص عليها في الدستور

ثانيا : الحريات المكفولة

فمن أسس الديمقراطية هي البحث عن حرية الأفراد وهي تمثل للشعوب الغربية هوسا عصبيا حيث حرمة من حُريتها قرون متلاحقة فقرروا الحريات التالية

١ –حرية العقيدة

٢ –الحرية الشخصية (حرية الأخلاق) وأن لايتدخل أحد في حياته وأسرته أو مسكنه

٣ –حرية الرأي و القول والتعبير

٤ – حرية التعليم و التعلم

٥ – حرية الانتقال والسفر واختيار محل إقامته والسفر من بلده والعودة إليه

٦ –الحرية الاقتصادية في العمل والتملك وأن كل فرد حر في اختيار ما يريد وأن يتصرف في ملكه كما يشاء

ويلاحظ إن جميع هذه الحريات كانت قبل الديمقراطية محرمة على شعوب أوربا

ثالثا : حق الفرد في إقامة السلطة

أي حق الفرد بالانتخابات والتصويت والترشيح ومراقبة الحكام وعزلهم وتولى الوظائف العامة وتكوين الأحزاب متى توافرت الشروط لذلك

موقف الإسلام منها

لابدّ وأن نبين أن الديمقراطية هي من أعظم ما أنتجه الفكر الأوربي لشعوبه وهو من أعظم ما كافحوا من أجله وناضلوا مع التعرض لأنواع الأذى والصبر عليه والمثابرة حتى تحققت الديمقراطية بصورتها الراهنة .

كما أنها المنقذ للشعوب الأوربية من الظلم والاضطهاد الذي أصابهم قرونا طويلة سواء قبل الكنيسة وبعدها وهي أصلح ما يكون لهم .

وهناك في الديمقراطية من القوانين والحقوق والضمانات ما هو من مقاييس التحضر وهو جدير بذلك

إذا نظرنا إلى مبادئ وأسس الديمقراطية التي تقوم عليها وتحارب من أجلها ، بحيث لا تقوم ديمقراطية بدونها نجد أن من أسسها ما يتعارض بل يناهض مبادئ الإسلام

فمن أسسها معارضة الحق الإلهي في التشريع وأن المشرع هو الشعب هو الذي يسن القوانين ويضع التشريعات ، وهذا مخالف لأبسط قواعد الإسلام ولمسلمين فالمسلم تكتنف حياته شريعة الإسلام في عمله اليومي فتشريعاته هي التي تحكمه في عبادته وآدابه ومعاملاته وأخلاقه وفي مأكله ومشربه وفي كل شيء سواءً حياته السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الشخصية.

والديمقراطية لا تتوافق مع الإسلام بهذا المبدأ بحال من الأحوال فتشريعاتها وآدابها وأخلاقها وقوانينها كلها من وضع الشعب .

أما عن الحريات التي يفتخرون بها فإن الإسلام سبق الديمقراطية في إعطاء الحريات وهي الحرية الحقيقية للإنسان في جميع شؤونه ووضع الضوابط الكفيلة لحريته بعكس الديمقراطية التي أعطتهم الحرية الشخصية

بلا ضوابط أو حدود فأعطتهم حرية الكفر والشذوذ المسكرات والمخدرات وسلبتهم الحرية الحقيقية في مفهومهم هم

فكيف يحصل على حريته واختياره شخص أو مجموعة قد تَفُوقُ الثلث ، في شيء مما يصوت عليه قد نفذوا عكس إرادته بالاقتراع وغلبة الأصوات

فإذا كان زيادة صوت واحد على الخمسين في المائة يعطيهم الحق في الأخذ برأيهم فأين حق وحرية تسع وأربعين في المائة .....؟

وأين العدالة إذا تساوى صوت العالم بالجاهل والرجل العادي بالرجل الحكيم والمرأة الجاهلة بالرجل الحصيف إن العدل في الإسلام الذي أقرّ مبدأ الشورى وهم أهل الحل والعقد أهل الحكمة والمعرفة أهل التجربة والنظر البعيد لا من تصويت الغوغاء وأهل الشهوات .

الماركسية وتطبيقاتها

Communism

النظم الاشتراكية (الشيوعية)[1]

تعريفها :

لم يستقر الاشتراكيون على تحديد معنى أو مفهوم موحد للاشتراكية بل تعددت المفاهيم والمعاني حتى بلغت المئات وقد عرفت في بعض مؤتمراتها الرسمية بأنها (الاتفاق والعمل الدولي بين العمال وتنظيم الكتلة العمالية سياسيا واقتصاديا إلى حزب طائفي لانتزاع السلطة وتوحيد وسائل الإنتاج والمقايضة – جعلها عامة مشتركة – أو بعبارة أخرى : (تحويل المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع اشتراكي أو شيوعي)

مفهوم الشيوعية

والحقيقة أن الشيوعية أو مايسمى (بالاشتراكية العلمية) مذهب سياسي اقتصادي اجتماعي ملحد بنى قواعده الفكرية على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون وأن المادة هي كل شيء وأن أحداثها وتغيراتها الخاضعة للقانون الجبري في المادة وهو صفة من صفاتها الذاتية في التناقض والصراع ومن ثم التطور والوصول إلى الحقيقة ، معتمدين على أساس فلسفة تسمى (المادية الجدلية) [2] الديالكتيك

---

(1) الواقع أن الفرق بين المصطلحين الشيوعية والاشتراكية فرق في بعض التطبيقات وإن كانت الاشتراكية ترمي في النهاية إلى الشيوع لأن الأمر حتمي ولكن بعد اختلاف تلاميذ ماركس في كيفية المسائل التطبيقية والأساليب التي يمكن الوصول بها إلى تحقيق الماركسية هل هي أخلاق الماركسية المبنية على العنف وعدم المهادنة والثورات الدموية والخيانة من أجل تحطيم الرأسمالية أم المواطأة طالما أن انهيار الرأسمالية حتمي كما يدعي ماركس وأصر الأغلبية وهم حزب لينين على الأول والذي اشتهر في روسيا وأوربا الشرقية ، بينما عرف حزب برشتين بالحزب الاشتراكي الديمقراطي وهي أحزاب أوربا الغربية والاشتراكية العربية ، أما من الناحية العملية فإن الشيوعية ترى أن جميع الثروات الاجتماعية يستهلك الفرد منها بقدر ما يسد جميع حاجاته وليس بقدر ما يناسب خدماته فمن لا يعمل لا يأكل ، أما الاشتراكية فتخالف في طريقة التوزيع فتسمح لكل فرد من الثمرات العامة بما يناسب عمله وجهوده لا بما يناسب حاجته لذلك فإن الاشتراكية الديمقراطية تخالف الشيوعية في بعض الأسس مثل عدم معاداة الدين مع إبعاده عن مجال التطبيق على الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ،حق الفرد في ملكية المال والمساهمة في مشاريع الدولة مع تحديد دخل الفرد وفرض ضرائب تصاعدية ، تجنب العنف والصراع الطبقي والاعتماد على أساليب الإقناع والديمقراطية .

(2) هي مبدأ النقيض في (أن كل شيء ويتضمن قوتين رئيسيتين متقابلتين واحدة تسمى الدعوى والأخرى تسمى مقابل الدعوى وهاتان القوتان تهدم إحداهما الأخرى ، وينشأ من الهدم حالة جديدة تسمى (جامع الدعوى ومقابلها) ثم يسقط هذا الجامع ويتحول إلى مقابله وعندئذ نحصل على دعوى أخرى وعلى مقابل الدعوى من جديد ثم ينشأ من تقابلهما وتناقضهما جامع جديد وهكذا في تسلسل لا نهاية له ومن أمثلتها على ذلك في نظام الحكم فيقولون أن النظام الملكي سقط وتحول إلى الجانب المقابل له والجانب الآخر فيه قوتان متضادتا وهم حكام الملك والعبيد والفقراء ونتيجة الصراع بينهما تكون اجامع بين الشئ ومقابله وهو المجتمع الإقطاعي إذ حكام الملك أصبحوا أصحاب الأراضي والفقراء أصبحوا المستأجرون لها ،ومن الكفاح في المجتمع الإقطاعي بين الملاك والفلاحين نشأت الرأسمالية الصناعية وبذالك سقط الإقطاع في القوة المقابلة له ،وتقول الماركسية أن الرأسمالية فيها قوتان متقابلتان أصحاب مال وعمال سيسقط أحد طرفيها في القوة المقابلة لها وهي قوة العمال والمجتمع الجديد هو المجتمع الاشتراكي ذو الطبقة الواحدة ولنا أن نتساءل بعد ذلك أيقف مبدأ النقيض عند هذا المجتمع الجديد ذي الطبقة الواحدة .

نشأتها وتطورها :

إن النظم الاشتراكية التي ظهرت في القرن التاسع عشر بالمعنى الفني المعروف ، (الذي وضع أسسها الفكرية النظرية ماركس اليهودي الألماني (١٨١٨-١٨٨٣م) وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف (مردخاي ماركس) وتجسدت في الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م بتخطيط من اليهود)

هي عبارة نظرية ملفقة جمع أصولها ممن سبقه وعدل فيها ما يناسب فكره وتنطوي عليه سرائره ، فالمتتبع لأسس الماركسية يجدها كذلك .

فنظرية الشيوع قديمة الفكر ترجع نواتها إلى جمهورية أفلاطون (٤٢٩-٣٤٧ق م) والتي دعا فيها إلى شيوعية الأموال والنساء ثم عدل عن هذه النظرية في أواخر حياته

وفي القرن الخامس الميلادي ظهرت في فارس دعوة شيوعية قام بها مزدك (٤٨٧م) الذي ادعى أن الله تعالى جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد فيما بينهم ولكن الناس تظالموا فيها ، ومن هنا دعا إلى شيوعية الأموال والنساء حتى اختلطت الأنساب وفسد المجتمع وعمت الفوضى إلى أن قام عقلاء فارس بقتل مزدك والقضاء على فتنته

ثم توالت الدعوات الشيوعية في القرن السادس عشر مثل توماس مور (١٤٨٠-١٥٣٥م) الذي دعا إلى إلغاء الملكية الفردية ،وإقامة الملكية الشيوعية بدلها، ثم تلاه كامبانيللا (١٥٦٨-١٦٣٩م) في مدينة الشمس التي خلط فيها بين الشيوعيات السابقة وضمنها شيوعية في الأموال والنساء ، ثم تبعهم توماس هوبز الفيلسوف الانجليزي عام (١٥٨٨-١٦٧٩م) ويطلق على مثل هذه الأفكار الاشتراكية اسم الاشتراكية الخيالية تفريقا بينها وبين الاشتراكية الحديثة التي ظهرت والتي نحن بصددها والتي تحمل طابعا اقتصاديا

ثانيا :المادية الجدلية وهي المبدأ ألاعتقادي الجذري العام لديهم وهو أساسا لكل أفكارهم ونظمهم الإلحادية الشيوعية،فقد أخذ جدليته ومبدأ التناقض من فيشتيه وهيجل اللذين صاغا نظرية النقيض لدعم سيادة العقل كمصدر للمعرفة

ثالثا :مبدأ المادية الجامحة في أن المادة هي أساس الوجود وجوهره ولاشيء في الوجود غير المادة وما ينبثق عنها ويكون من نتاجها أخذ ذلك من الماديين السابقين له وعلى رأسهم أوجست كونت صاحب المذهب الوضعي أو الواقعي .

كما أخذ التطور من دارون وهكذا تستمر مع زيف النظرية التي تولى ماركس مع زميله انجلز كبر الدعوة إليها وأعلنها ثورة شيوعية ضد الرأسمالية فكانت ثور طاغية أكلت البلاد والعباد بقوت النار والتسلط والقتل والدمار حتى عمت الكثير من بلاد العالم مثل الاتحاد السوفيتي الذي ضم إليه الكثير من البلاد الإسلامية والصين ودول أوربا الشرقية وغيرها الكثير

أهم مبادئها

تتلخص آراء الماركسية في (المادية الجدلية) التي هي العقيدة الأساسية للماركسيين بالمبادئ التالية :

المبدىء الأول : المادة هي أساس الوجود وجوهره ، ولا شيء في الوجود غير المادة وما ينبثق عنها ويكون من نتاجها ، ومن نتاج المادة في تطورها الجدلي الحياة والفكر فليس للكون رب خالق عليم .

المبدىء الثاني : الطبيعة (أي الوجود المادي) هي كل واحد ترتبط فيه الأشياء والحوادث ارتباطا تاما وهي سرمدية أبدية أزلية لابداية لها ولانهاية ، وهي ليست ساكنة ، بل هي ملازمة للحركة ، وهي في تطور وتغير دائمين .

المبدىء الثالث : الوعي الذي يجمع التفكير والإدراك والإحساس والتصور والإرادة إنما هو وظيفة لمادة عالية التنظيم وهي الدماغ ، أي هو مظهر من مظاهر المادة وأثر من آثارها .

المبدىء الرابع : كل الأشياء وحوادثها تحوي تناقضات داخلية ، وبواسطة الصراع بين المتناقضات تحدث التغيرات الارتقائية حتما ، وفق نظام نظرية هيجل وآراء النشوء والارتقاء الداروينية

تطبيقاتها :

ليس التطبيق في النظرية الماركسية يختص بالاقتصاد أو أن النظرية الماركسية نظرية اقتصادية كما يضن البعض ، وإن كان وجهها الاقتصادي هو النقطة المركزية التي تدور عليها الشيوعية ، فكل شيء يحدث هو انعكاس للأحوال المادية والاقتصادية القائمة ، وتتغير الأحوال تغير حتمي كلما تغير الوضع المادي أو الاقتصادي .

ولكن النظرية الماركسية نظرية شمولية تطبق على كل شيء وفي جميع أوجه الحياة الاجتماعية ولاقتصادية والسياسية والتاريخ بجميع جوانبه فكانت تطبيقاتها على النحو التالي :

- الدين والأخلاق والحرية

تحارب الشيوعية الدين حربا سافرة وترى أن الدين من خرافات الأولين ويرون أنه مخدرا بشريا وتسعى للقضاء على جميع الأديان ما عدا اليهودية ،فقد كانت حربا على الإسلام ومارست شتى أنواع الضغوط فأغلقت المساجد وأعدمت العلماء المسلمين وشتتهم عن ديارهم وأهلهم وفرضت الإلحاد وفرضت عقوبات على من ينشر الدين.

أما الأخلاق فلا يوجد في برنامجها شيء عن القيم الدينية أو الأخلاقية الثابتة في حياة الإنسان ويرون أن القيم الأخلاقية تتغير تبعا لتطور العامل الاقتصادي لأن الأخلاق الشيوعية يجب أن تقوم على أساس مصلحة الطبقة العمالية وحدها .

أما الحرية فهي الحرية الحيوانية أما حرية الفكر التي تدعيها فلا وجود لها في الواقع العملي ، والحرية عندهم حرية الدعوة للفكر الشيوعي فقط وكبت ما عداه من أي فكر معارض ومن حاول معارضة نظرية ماركس فإن مصيره الإعدام أو النفي إلى مجاهل سيبيريا.

- التطبيقات الاجتماعية

تنطلق تطبيقات الشيوعية في الحياة الاجتماعية من (المادية التاريخية) التي تتحدث عن التفسير المادي للحياة الاجتماعية وأنها شكل لحركة المادة وخاضعة في تطورها لقوانين موضوعية كقوانين الطبيعة ويقسمون التاريخ البشري إلى خمسة أطوار رئيسة

المشاعية الابتدائية ، الرق ، الإقطاع ، الرأسمالية ، الاشتراكية

فالمشاعية الابتدائية هي ما حدث من تكوين الإنسان وانفصل عن عالم الحيوان وبدأ بإنتاج أدوات العمل ثم تطور تدريجيا ، ثم جاء دور الرق في الدولة الرومانية وهو الصراع الطبقي ويأتي الرق من أن الذي لا يستطيع أن يسدد دينه لمدينه يصبح عبدا له أو العبودية عن طريق الحروب أو السرقة وكان الرق شكلا اجتماعيا ضروريا من أشكال تطور القوى المنتجة في مرحلة من مراحل التاريخ ، ثم تطورت الدولة وتقدمت البشرية وارتقت الثقافة فجاء دور الإقطاع واستمر إلى أن بدأ نضال الفلاحين ضد الإقطاعيين فتولد عن ذلك طبقة الرأسمالية والتي ستسقط أمام الاشتراكية من خلال الصراع بين العمال وأصحاب رؤوس الأموال .

أما الأسرة فيرى الماركسيون أنها تخضع إلى مسألة اقتصادية بمعنى أنها تخضع للظواهر الاقتصادية السائدة وترتبط بقوى الإنتاج ووسائله ويدعون أن البشرية لم تعرف الأسرة والزواج إلا في مرحلة متأخرة وهي تعتبر الأسرة من دعائم المجتمع البرجوازي ونظاما من نظم التخلف ، ووجدت الأسرة باعتبارها وحدة اجتماعية تساعد على وفرة الإنتاج ، وترى أن الحب الحقيقي الذي يقوم على تحرير المرأة التي وقعت فريسة الرجل واستغلاله وأن تعود لها شخصيتها وتقوم علاقتها بالرجل على أساس المعاشرة الاختيارية والأولاد ملكا للدولة

- تطبيقاتها في الحياة الاقتصادية

يعد النظام الاقتصادي في الشيوعية جوهر النظرية الماركسية فقد خصص ماركس كتابه (رأس المال) لدراسة النظام الرأسمالي ومحاولة التركيز على نقده وسلبياته وبيان عيوبه ، وفي نفس الوقت عرض لأسس النظرية البديلة النظرية الماركسية وأهم المبادئ الماركسية الاقتصادية هي :

١. نزع الأملاك العقارية ومصادرة الإيرادات العقارية لمصلحة الدولة
٢. إلغاء حقوق الوراثة
٣. حصر الثقة المالية في الدولة بواسطة بنك وطني له حق الاحتكار التام
٤. وضع جميع المواصلات والنقل في يد الدولة
٥. فرض العمل الإجباري على جميع الأفراد

العلمانية

Secularism

تعريفها:

ترجمة معنى الكلمة في دوائر المعارف حيث ترجمة في دائرة المعارف البريطانية بأن العلمانية : « هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس عن الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالحياة الدنيا وحدها » أما دائرة المعارف الأمريكية فقد كانت أوضح في بيان المراد من المصطلح حيث استبدلت به كلمة : الدنيوية ، وقد ورد فيها :« الدنيوية نظام أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية وهو مستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة »

واختلف في أصل اشتقاق اسم العلمانية فقال بعضهم أنها مشتقة من العَالم فيقال عَلماني بفتح العين ويقصدون بها (اللا دينية) والمراد العالم أو الدنيا في مقابل الآخرة

وقال آخرون مشتقة من العِلم عِلماني نسبة إلى تفلت الناس في عصر النهضة من جهل الكنيسة وحجرها على العقول إلى العلم والمعرفة باعتبار ذلك معارضاً للكنيسة ويرون أن في هذه التسمية تعمية على المجتمعات الإسلامية لقبولها حيث أنها تنسب إلى العلم .

والذي ينبغي أن ننظر إليه ليس المسمى وإنما حقيقتها ومفهومها وتطبيقاتها العملية ، لأن التعمية لم تتوقف على المسمى فقط بل حتى في التعريف بمفهومها عند البعض عندما يقتصر في تعريفة على أن العلمانية هي فصل الدين عن السياسة ، وإن كان فيه ما يكفي لنبذه.

فالعلمانية أوسع من هذا المفهوم فهي إبعاد للدين عن جميع مجالات الحياة سواء كان المجال سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً فكل قواعد هذه المجالات وقيمها وتشريعاتها وما يتعلق بها يجب أن يبنى بناءا جديدا بعيدا عن أصله الدين ، ويبنى على أسس الطبيعة والفلسفة العقلية التي تنشأ عن رغبة المجتمع وحاجتهم وذوقهم

نشأتها ومراحلها :

العلمانية في أوربا والفصل بين الدين والحياة وقع مبكرا جداً ، لأن الدين الـذي اعتنقـوه وهـو النصرانية هي عقيدة منفصلة عن الشريعة ،ولم تحكم الشريعة شيئا من حياة الناس في أوربـا إلا الأحـوال الشخصية ولكن الكنيسة استطاعة أن تمارس باسم الدين النفوذ على المجتمـع الأوربي في جميـع المجـالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، حتى تمثل ذلك في حس الناس على أنه دين .

لذلك لو بحثنا في جذور العلمانية لوجدنا لها أصول قبيل عصر النهضة إلا أن عصر النهضة كـان مفتـاح لظهورها على السطح حيث بدأ رجالات أوربا بعد لوثر وكالفن يبادرون بمعارضة الكنيسة ونقدها خاصة البروتستانتية

حيث تحقق مزيدا من الحرية في التأمل في الأقطار البروتستانتية بقدر أكبر منه في الأقطار الكاثوليكيـة لأن رجال الدين في الأقطار البروتستانتية كانوا أقل سلطاناً فبدأت معالم العلمانية تظهر على مرحلتين

المرحلة الأولى : هي بدايات العلمانية والتي كان فيها نوع من الاعتدال وهي المرحلة التي تزامنـت مع القرن السابع عشر والثامن عشر والذي تميز بجعل الدين أمراً شخصياً لا شأن للدولة بـه ، كمـا أنـه أوجب على الدولة حماية الكنيسة ومكتسباتها خاصة جمع الضرائب كما أنه لم يسلب المسيحية كدين مـن كل قيمها وإن كان ينكر فيها بعض تعاليمها ويطالب بإخضاع تعاليمها للعقل وإلى مبادئ الطبيعة ، حيث أن رواد المذهب العلماني في ذلك الوقت هم فلاسفة عصر التنوير العقلانيين وهـم الفلاسـفة المعروفـون بالربوبيين الذين يعترفون بوجود الله كأصل للعالم ولكنهم ينكرون الإعجاز والوحي وتدخل الله في العـالم أمثال فولتير في فرنسا وليسنج في ألمانيا وجون لوك وهوبز في انجلترا

ثم بدأت العلمانية تنمو في مجال التحرر من سلطان الدين والكنيسة وإقامة منهج جديد أساسـه أن نقل الولاء من الكنيسة إلى الدولة وأول حكومة علمانية قامت في فرنسا عام ١٧٧١م،

حظ في هذه المرحلة المعتدلة على حسب ما سيأتي بعدها أن التنازع بين الدولة ولكنيسة على السـلطة الفصل هو الحل الرسمي لهذا النزاع حيث كانت الكنيسة تباشر السلطة السياسية وتفرض نفوذها ت والدول

المرحلة الثانية : ثم جاء دور الثورة العلمانية المعروفة اليوم في القرن التاسع عشر وهي مرحلة إلغاء الدين عن جميع مجالات الحياة وليس كما هو المفهوم الأول فصلا بينه وبين الدولة كما في العصر الإقطاعي الذي تم فيه استقلال الملوك عن سلطان البابا وقامت علمانية الحكم وإقصاء رجال الدين عن التدخل في شئون السياسة وكان للكنيسة سلطان قوي على أخلاق الناس وعاداتهم .

فصارت العلمانية في هذه المرحلة إلغاء للثنائية بهدم الدين كمقدمة ضرورية إلى السلطة المنفردة وغدت العلمانية هي اللادينية وانتهت إلى نبذ الدين من حياة الإنسان الفردية ومن الدولة ودعت الإنسان إلى عدم الإيمان بشيء إلا من خلال مدركاته الحسية وتجاربه العملية وهو السبيل الوحيد لتقرير الحقائق

مبادئها

١. بعضهم ينكر وجود الله أصلاً ، وممن يؤمن بوجد الله يعتقدون بعدم وجود علاقة بين الله وبين حياة الإنسان .
٢. نبذ الدين وإقصاؤه عن الحياة العملية عموما ، وفصل الدين عن السياسة وإقامة الحياة على أساس مادي .
٣. الحياة تقوم على أساس العلم المطلق وتحت سلطان العقل والتجريب .
٤. إقامة عالم سميك بين عالمي الروح والمادة ، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية .
٥. اعتماد مبدأ الميكافيلية[1] في فلسفة الحكم والسياسة والأخلاق .
٦. العداء المطلق للكنيسة أولا ، وللدين ثانيا أياً كان سواء وقف إلى جانب العلم أم عاداه .
٧. نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية وهدم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية .

---

(١) نسبة إلى ماكيافللى الإيطالي١٤٦٧ـ١٥٢٧م أشهر مؤلفاته كتاب الأمير كتبه سنة١٥١٣م له أسلوب جديد في السياسة تمثل بتعرية السياسة من قناعها المزيف ووضعها في قفصها الحقيقي وطالب بتقديم الوسائل على الغايات المحدودة، ومطالبته وإقراره بفعل الشر والخداع السياسي وأعطى الشرعية للوسائل الخسيسة التي ينبغي أن يستخدمها الحكام من كذب وغش وخديعة وقتل وسلب فقد جاء بتشريع الجريمة السياسية وجعلها أصلا للحكام ينبغي أن يتبعوه من أجل تثبيت الحكم بعيداً عن الدين أو الأخلاق وهو ما سارت عليه أوربا في القرن التاسع عشر وما بعده

موقف الإسلام منها

العلمانية كغيرها من المذاهب التي نمت بأحضان أوربا ، نشأت لتوأم الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي يعيشونها والتي كيفتها وشكلتها الكنيسة والتي أفرطت في ظلم وتجهيل شعوبها وسحق شخصياتهم وإذلالهم كما بينا ذلك في المقدمة ، مما جعلهم يثورون ويعادون الدين شيئا فشيء حتى ألغو الدين عن جميع مجالات الحياة .

وهذا ما يرفضه الإسلام لأسباب عديدة

- أن جميع الأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية في الغرب من تسلط الكنيسة وتحكمها في مشاعر الناس وقلوبهم وأفكارهم ووقوفها ضد العلم ومعاقبة العلماء بالسجن والحرق وتحول رجال الدين إلى طواغيت ومستبدين ومخالفة الكتاب المقدس لكثير من حقائق العلم وثوابته ، وضعف العقيدة النصرانية وتأليه الإنسان .

  إضافة إلى ما استجد في حياتهم من ظهور مبدأ العقل والطبيعة المأخوذ من الفلسفة الإغريقية وإعطاء العقل صفة الإلهية ، وظهور الثورة الفرنسية نتيجة لهذا الصراع بين الكنيسة والحركات الجديدة ،وظهور نظرية التطور في عام ١٨٥٩م لدارون مما أدى إلى انتشار الإلحاد على أوسع نطاق

  كل هذه الأسباب وغيرها مما لم نذكره لا توجد في الإسلام

- العلمانية تفصل بين الدين والدولة والإسلام دين ودولة عقيدة وشريعة وأخلاق الإسلام شامل لحياة المسلم في كل شيء سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع فالمسلم يعمل للآخرة من خلال عمله في الدنيا ، وعمله للآخرة لايعني إهمال الدنيا فكل عمل في الدنيا يفترض أن يكون عبادة لله عزّ وجل سواء كانت عبادة مختصة واجبة أو عمل في صناعة أو تجارة أو سياسة وغير ذلك من أعمال الدنيا وكلما كان العمل أقرب إلى نفع البشر والإنسانية وإصلاح حياتهم كان العمل أفضل والعبادة أعظم ، فليس هناك تضاد بين الإسلام والعمل في الحياة كما هو الحال في النصرانية من الدعوة إلى الزهد والبعد عن الحياة الدنيا قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ [الأعراف/٣٢]

Nationalism ; nationality

تعريف القومية :

في اللغة :مصدر صناعي منسوب إلى قوم ....وقوم الرجل شيعته وعشيرته ...والقوم الرجال دون النساء وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء

في الاصطلاح : فكر يدعو إلى الولاء لأمر معين يعيش من أجله ويدافع عنه ويخلص له بدلاً من الدين سواء كان جنسا أو لغة أو أصلاً أو تاريخاً .

أهم الأسس التي تقوم عليها

لم يتفق دعاة القومية على مفهوم محدد هل هي مجرد الانتساب إلي جنس معين ، أو هي نتيجة التكلم بلغة واحدة ، أو هي أثر من آثار وحدة الأرض والوطن أو هي الرغبة في التعايش الاقتصادي المشترك .

ولذا قامت مدارس كثيرة واختلفت في تحديد العنصر الأهم والمقوم الأساسي وهي كالتالي:

١. **المدرسة الألمانية** : التي تقول بأن المقوم الأساسي هو اللغة ولذلك حاول رواد القومية الألمانية ببعث اللغة الألمانية .
٢. **المدرسة الفرنسية**: التي ترى أن مشيئة المعيشة المشتركة هي المقوم الأساسي للقومية
٣. **النظرية الماركسية الروسية** : التي ترى أن أهم المقومات الأساسية هي وحدة الحياة الاقتصادية .
٤. **القومية العربية** : الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ .

وهي لا تختلف عن تلك النظريات الغربية التي تتجاهل الدين وتسقطه من برنامجها ،وهذا ما أوضحه ساطع الحصري [1] الذي يعد أكبر الدعاة للقومية العربية في القرن العشرين حيث يقول : (إنه لا الدين ولا الدولة ولا الحياة الاقتصادية المشتركة تدخل ضمن مقومات الأمة الأساسية ولا الرقعة الجغرافية أي الأرض)

ومن خلال ما تقدم يظهر شدة اختلافهم في تحديد الأسس التي تقوم عليها القومية

---

(١) ساطع الحصري (١٨٨٠-١٩٦٨م) رائد القومية العربية وأهم مفكريها وأشهر دعاتها وله مؤلفات كثيرة تعد أساس القومية ويأتي بعد ميشل عفلق

نشأتها وتطورها في أوربا :

القومية من الأفكار القديمة التي استوردتها أوربا من التصور الروماني مع العلوم والفنون الأخرى وتنسب هذه النظرية إلي (ماكيا فيلي) الذي عرضها في العصر الحديث بأسلوب جديد .

ثم تخلقت القومية في رحم ألمانيا وولدت على تربتها وقد جاءت بمثابة ردة فعل على ما لاقته ألمانيا من إذلال فرنسي مهين وقد انطلق عملاق الفكر الألماني هردر ، وفيختي يبشرون بالقومية وانطلق يبحث عن الأغاني الشعبية في الشوارع والمنتزهات وفي القرن التاسع عشر كانت القومية على أشدها في أوربا حيث أن نفوذها امتد فشمل حتى الشعوب الأوربية الصغيرة فالإنجليز و الفرنسيون كانوا بعد زمن يشعرون بأنهم أمتان ، وكان الألمان قد بدأوا يكتشفون أنهم أمة وكان الإيطاليون يكتشفون فيما بعد قوميتهم كأمة وحتى الدنمركيون الذين لم تخطر لهم فيما مضى أية خاطرة قومية أخذوا يسعون لاستعادة لغتهم الدنمركية وعاداتهم القديمة والفوطية في السويد وسرعان ما وجد البلجيكيون أنهم لا يستطيعون العيش في ظلال ملك هولندي وقد تبدو لنا القومية اليوم فلسفة رجعية لكنها كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر مذهبا تقدميا وديمقراطيا وهكذا قسم لأوربا أن تتوزع في القرن التاسع عشر إلي عدد غفير من القوميات الأمر الذي رافقته الاضطرابات والتمزق

لم يتفطن الغرب إلي هذه القضية و لم يعرفوا قيمتها بعد أن فقدوا دينهم فبدؤوا يتخبطون في البحث عن عنصر يجمعهم فاختاروا القومية التي جرت عليهم الويل والثبور وكانت سببا في حروب طاحنة فيما بينها بسبب القومية كان آخرها الحرب العالمية الأولى والثانية التي قتل فيها عشرات الملايين من الشباب والأطفال والنساء والأبرياء وهدمت مدن وكان نتيجتها القنبلة الذرية التي أسقطت على هيروشيما ونجزاكي في اليابان .

بعد هذه الفاجعة ثاب الغرب إلى عقله وعرف شؤم هذه الدعوة وبدأ يحاربها ويبعدها عن مجال الحياة الغربية ويعدها رجعية وبربرية ، بعد أن صدرها إلى العالم الإسلامي.

آثارها السيئة علي المسلمين :

لا شك أن القومية مذهب رجعي مذهب ضد الإنسان والإنسانية مخالف لنص القرآن وروحه، قال تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات١٣

إن الإسلام يمقت هذه القوميات ولا يعتبرها مقوما من مقومات التفضيل والتكريم وقد اعتبرها من أمر الجاهلية وذمها ولذلك عمل لها المسلمون الأوائل رضي الله عنهم فكان مجتمعهم يضم الفارسي والحبشي والعربي والرومي كلهم سواسية تجمعهم الأخوة والمحبة يتفاضلون بالتقوى والإيمان وسار الأمر على ذلك دهورا أمة واحدة وجسد واحد فكرماء الأمة وفخرها جميعا بخاري وعربي نيسابوري وعراقي أيوبي وخوارزمي دمشقي وحراني مصري ومغربي تركي وهندي وهكذا دواليك من الأجناس والأعراق والألوان جسد واحد تجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وبدأت في العالم الإسلامي تظهر الدعوة إلى القومية فنشأت القومية العربية التي لم تظهر دعوة أشأم على قومها وأبين فشلا وأسوأ عاقبة من الدعوة إلى القومية العربية التي زعم روادها جمع كلمة العرب و إيجاد نوع من الترابط والتكامل الاقتصادي فيما بينهم حتى تتحقق الوحدة العربية ويمكنهم القضاء على إسرائيل .

والذي حصل العرب عليه وكسبوه من تلك الدعوة الكريهة هو التشتت و التفرق .

الماسونية

تعريفها:

في اللغة معناها : البناؤون الأحرار، نسبة إلى كلمتين الأولى (ميسن أو ماسون) وتعنى بالإنجليزية والفرنسية (البناء) والكلمة الأخرى (فري) أي حر.

وفي الاصطلاح:(منظمه يهودية سرية إرهابيه غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد جلّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار)

أهدافها :

لما كانت الماسونيه من صنع اليهود وهم يهدفون إلى حكم العالم والسيطرة عليه فإنه من البديهي أن يكون لها أهداف معلنة وأهداف سرية لأن الأهداف السرية تثير الأمم عليهم

ولا تستجلب أحد إلى محافلهم لذلك نوضح فيما أهدافها المعلنة والسرية.

أولاً : الأهداف المعلنة:

الأهداف المعلنة التي جعلوها طعماً يصطادون به الناس ويجلبونهم إليهم عن غير وعي ولا إدراك لحقائقها وأهدافها السرية فهم يدعون أن الماسونيه (توصي بالعمل الصالح وبحب الناس وتطهير النفس ، والتعاون مع الزملاء من الأعضاء تعاوناً تاماً ، وإكرام الغريب ، واحترام المرأة، وتجنب المشاجرات)

وشعار الماسونيه المزخرف (الحرية،الإخاء،والمساواة) يقول محمد منير الدمشقي:"يزعم رجال الماسونيه أن القصد منها المساواة بين منسوبيها ورعاية حقوقهم وصيانتها ،وتطهير النفس من الصفات الخبيثة وفي مقدمتها الكبر والبخل وأن الأخ الماسوني مكلف بأن يعتقد أن زخارف الحياة أمر وهمي وخيالي فيعرض عنها"

وهكذا بهذه الشعارات التي يؤل إليها اشتراكهم في هذه الجمعيات مما يؤدي بالبسطاء إلى دعم هذه الجمعيات والدعوة إليها.

ثانياً: الأهداف الخفية:

تلتقي أهداف الماسونيه السرية مع مبادئ الصهيونية قذة بقذة وكلاهما يسعى للسيطرة على العالم بإقامة دولة يهودية تحكم العالم كله.

والماسونيه من وسائل الصهيونية لتحقيق أهدافها وإطعامها فهي وسيلة خفية بأيدي اليهود تحقق مصالح الصهيونية وتسعى لتنفيذ مخططاتها وتبرز مواقفها وتذلل السبل لتحقيق أطماعها بسرية وبدون أن يشعر الناس بعدائها وسمومها. وبدون أن تشعر الدول والمجتمعات بخطرها وأهدافها السرية.

أ : وهو الهدف الأول والنهائي لهذه المنظمة "إقامة دولة إسرائيل الكبرى".

ب : محاربة الأديان السماوية غير الدين اليهودي.

ج : إقامة دول إلحادية لادينيه تحت ستار الديموقراطيه ليسهل على اليهود تسييرها حيث أنها بلادين.

يقول وليم كارل في كتابه"الدنيا لعبة إسرائيل"وهي نقلاً من رسالة مايك إلى مازيني في١٥/٨/١٨٦٥م" سوف نطلق عقال الفوضويين والإلحاديين ونعمل على إحداث فاجعة اجتماعية هائلة ستكون من البشاعة بحيث تظهر للأمم بوضوح نتائج الإلحاد المطلق منبع الوحشية ومصدر الهيجانات الدموية...وسيتلو ذلك أن نفقد الجماهير المسيحية إيمانها بالدين المسيحي ونجد أن عقيد الإلهية ضلت عن وجهتها مما سيجعل هذه الجماهير بحاجة متعطشة لأي عقيدة مثالية جاهلة بمن تتوجه إليه بالعبادة فتلتقي آنذاك النور الحقيقي لدى الكشف في العالم أجمع عن عقيدة الشيطان الصريحة التي ينادي بها أخيراً بشكل علني.

إن غاية الماسون كما أوضحتها قبل نصف قرن : هي تأسيس جمهورية ديموقراطية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية أساساً للاتحاد الماسوني.

د : بث الإباحة والقضاء على الأخلاق:-

في نص تحت مادة "ماسونيه" في دائرة المعارف اليهودية التي طبعت ١٩٠٣م ما يلي:-

"إن تعاليم الماسونيه محاطة بالسرية الدائمة و تنص في صميمها تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية، وآمال الماسونيين في الناحية الخلقية من حياة الناس قائمة على تنظيم أمة من الناس أحرار لا يشعرون بالخجل عندما يتعرى بعضهم أمام بعض ولا يخجلون من إظهار أعضائهم التناسلية حينما يجتمعون في منتديات العري أو في شواطئ المصايف"

وسائل الماسونيه:

أولاً : تلك المبادئ التي أطلق عليها "المحافل" والتي يجتمع فيها المستجيبون والمستجلبون لهذه الدعوة الماسونيه والتي بنيت على شكل هيكل سليمان عليه السلام في جميع مدن العالم،وما فيها من المجون والخلاعة والإرهاب والتخويف والإجرام ،واجتذاب أكبر عدد ممكن للانتماء إلى المحافل و الوقوع في شباكها من النفعيين ومحبي الكراسي والتسلط وأوساط المفكرين والأدباء من ذوي الميول الفوضوية.

ثانياً : تجنيد الشباب- في كل العالم- لخدمة مصالح اليهود وذلك بتوفير أسباب اللهو والعبث لهم والانغماس في الشهوات من خلال نشاطات الجمعية الرياضية والموسيقية واستغلال وسائل النشر والإعلام ودور اللهو والخمر، ونشر المخدرات وبيوت الدعارة والرذيلة الخ.

ثالثاً : الدخول في الأحزاب السياسية لتسيير الاتجاهات السياسية في كل بلد حسب المصالح اليهودية أو على الأقل لتضمن عدم مقاومتها لليهود أو اعتراض مصالحهم.

رابعاً : تأسيس وتشجيع النظريات والاتجاهات والجمعيات التي تساعد على تقويض البناء الاقتصادي العالمي سواء أكانت رأس ماليه ربوية أم اشتراكية شيوعية

منظماتها:

من الدهاء والمكر الماسوني أن أسس منظمات تابعة للماسونية إمعانا في التقلب والتلون وعدم الوقوف عند منظمة قد ينكشف أمرها فتكون هناك نوادي ومنظمات تعمل نفس الغرض وبنفس الصورة مع تعديل بسيط إما في المسمى أو في الكيفية وقد ورد في محفل نانس بفرنسا عن المحفل الماسوني :"إذا كون الماسون جمعية بالاشتراك مع غيرهم فعليهم ألا يدعوا أمرها بيد غيرهم ويجب أن يكون رجال الإدارة في مراكزها بأيدي ماسونية و أن تسير بوحي مبادئها وذلك في عام ١٨٨١م"

وهذه النوادي تحصل على شعبية كبيرة ويقوى نشاطها حينما تضعف الحركة الماسونية أو تخمد ، وذلك أن الماسون ينقلون نشاطهم إليها حتى تزول تلك الضغوط فتعود إلى حالتها الأولى

وهناك عدد من الأندية تماثل الماسونية مثل الروتاري ، والليونز، والكيواني، والاكستشانج والمائدة المستديرة ، والقلم ، وبناي برث (أبناء العهد) وشهود يهوه ، وفرسان المعبد ، وغير ذلك وهي جميعها تعمل بنفس الأسلوب ونفس الغرض لإكثار الأساليب التي يتم بواسطتها بث الأفكار واجتلاب المؤيدين والأنصار.

وبين هذه النوادي زيارات متبادلة وفي بعض المدن يوجد مجلس لرؤساء النوادي من أجل التنسيق بينها

وسنتحدث فيما بعد عن أشهر هذه النوادي أو المنظمات الماسونية .

١ . الروتاري ROTARY CLUB:

الروتاري : منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية .

ونشاطاتها المعلنة أنها تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين الصلاة بين مختلف الطوائف وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية .

التأسيس :

في سنة ١٩٠٥م أسس المحامى بول هاريس أول نادي للروتاري في مدينة شيكاغو الأمريكية وما أن توفى المؤسس سنة ١٩٤٧م حتى امتدت الحركة إلى ٨٠ دولة وأصبح لها ٦٨٠٠ نادي تضم حوالي ٣٢٧٠٠٠ عضو .

كان أول انتقال لها من أمريكا إلى بريطانيا وأيرلندا ومدريد وجميع دول أوربا ثم انتقلت إلى فلسطين سنة ١٩٢١م وهو أسبق الفروع في الدول العربية ثم في الجزائر والمغرب برعاية الاستعمار الفرنسي ثم إلى طرابلس الغرب ثم تونس ومصر والأردن ولبنان وتعد بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط

أغراضها :

أولاً: الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعدهم على تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية وتساعدهم على نشر

عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي ويتأكد هذا إذا علمنا بأن العضوية لا تمنح إلا للشخصيات البارزة في المجتمع .

ثانياً:عدم اعتبار الدين بل إسقاط اعتباره لأنه يوفر لليهود حماية يسهل تغلغلهم في الأنشطة الحياتية كافة

تنبيه: قد أدرك زعماء المسيحيين خطر الماسونية بوجه خاص وخطر الجمعيات السرية بوجه عام على الدين المسيحي فصدر مرسوم بابوي رقم ٨٦٤ يحذر الكاثوليك من الاشتراك في الهيئات السرية والمشتبه فيها على الإطلاق .

ومن العجيب أن هذه الماسونية ظلت سرا على البلدان العربية حتى بعد قيام إسرائيل و لم يصدر قراراً بإلغاء المحافل الماسونية في مصر إلا في إبريل سنة ١٩٦٤م بعد تحريم البابا لها بأكثر من عشر سنوات ولا تزال المحافل الماسونية تباشر نشاطها في بعض البلاد العربية .

وقد فطن الفاتيكان إلى خطر هذه الأندية فصدر مرسوم من المجلس المقدس سنة ١٩٥٠م قرر فيه الكرادلة مايلي :

دفاعاً عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها .وان غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
الإختبـــــــــارات

العام الجامعي : ١٤٢٩/١٤٣٠ هـ
الفصل الدراسي : الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة : ٥ / ٥٧
[illegible] : [illegible]
قاعات المقرر : ٢ / ٨٩ * ١١ * ٦٢
قاعات الاختبار : ١ / ٦٩ * ١ / ٦٨ * ١ / ٦٣ * ١١ * ٦٢
شعب المقرر : ١ * ٢ *
تاريخ الاختبار : ١٤٣٠/٠٦/٢٣ الثلاثاء
الفترة : الأولى
المستوى : المستوى السابع
زمن الاختبار : ساعتان

الرقم	الأسئلة	الدرجة
س١	أ- ما المقصود بدراستنا للمذاهب الفكرية ؟ ثم حدد سبل تحريف النصرانية ؟	
	ب- من مظاهر طغيان الكنيسة الطغيان العقلي والفكري وضح ذلك باختصار ؟	
	جـ- عدد الأدوار التي مرت بها المذاهب الفكرية في أوربا ، مع إيضاح صحة كل عصر من حيث (إن توجد الحقيقة)	٢٨
س٢	أ- تحدث عن الأحداث الدينية بالتحديد بعد سطرين ، موضحاً اتجاهاتهم ؟ (مارتن لوثر ، أرجست كونت ، زكي نجيب محفوظ ، بول سارتر ، وليم جيمس)	
	ب- عرّف بكل مما يأتي ؟ (اللادينية ، البراجماتية ، المادية ، الوجودية ، الديمقراطية ، الشيوعية)	
	جـ- عدد العوامل التي أدت إلى النزعة اللادينية باختصار ؟	
	د- عدد أصناف المادية البدية ؟	
س٣	اختر الإجابة الصحيحة ثم انقل إلى ورقة الإجابة رقم الفقرة والإجابة الصحيحة فقط ؟	
	أ- تصح التقنية أو الفكرة بنبذ النفاع الذي يصيبه المرء بغض النظر عن الوسائل. من مبادئ (الشيوعية ، البراجماتية ، الوجودية)	
	ب- كل الاستيراد وجوداتها تحوي تناقضات داخلية وبواسطة الصراع بين التناقضات تحدث التغيرات الارتقائية حتماً. من مبادئ (الشيوعية ، اللادينية ، الديمقراطية)	
	جـ- التأسيس في تكوين الأمة وبناء القومية وحدة اللغة وحدة التاريخ. من أسس القومية (الفرنسية ، الألمانية ، العربية)	
	د- إقامة دول الحادية اللادينية تحت ستار الديمقراطية ليسهل تسييرها حيث أنها بلا دين. من أهداف (الشيوعية ، العلمانية ، المادية)	
	هـ- ملكية الفرد لأدوات الإنتاج العامة ، أو ملكية عدد قليل طوعاً لأدوات تعريف (الشيوعية ، الرأسمالية ، الاقتصاد الإسلامي)	١٠

والله ولي التوفيق

أستاذ المقرر : د / احمد بن عبدالعزيز خلف الخلف

التوقيع

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
الإختبـــــــــارات

العام الجامعي : ١٤٣٠/١٤٣١ هـ
الفصل الدراسي : الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة : ٢ / ٥٩
اسم المقرر : المذاهب الفكرية
قاعات التقرير : ٢/١٠٠٦٠١
قاعات الاختبار : ١/١٠٦٢١ ، ٥٦٠
شعب المقرر : ٢٠١٠
تاريخ الاختبار : ١٤٣١/٠٢/١٠ الإثنين
الفترة : الثانية
المستوى : المستوى السابع
زمن الاختبار : ساعتان

الرقم	الأسئلة	الدرجة
س ١	أ- عدد مظاهر طغيان الكنيسة ؟ أكمل الفراغ في العبارة التالية : قال أصحاب الآراء التحررية في أوربا (موازين الحق هل هي كتاب الله أو اجتهاد البابا والخلاف بدأ بمسألة النجاة ، هل تتوقف على الإيمان أو على وثيقة البابا للغفران	
	ب- انقل رقم الفقرة فقط على ورقة الإجابة ثم ضع أمامها علامة صح (✓) أو خطأ (X)	
	١- في عصر التنوير طالبوا بأن يكون الكتاب المقدس معيار الحقيقة (X)	
	٢- من السمات بين الاتجاهات الفكرية القديمة والحديثة اتفاقهم في البنية للمذاهب والفلسفات الدخيلة (X) ص ٢٢	
	٣- الطبيعة النفسية من العوامل الخارجة في انتقال المذاهب الفكرية إلى العالم الإسلامي (✓) ص ٢٤	
	٤- ظهر الفيلسوف جون لوك رافضا لواء العقل خبرة الحس (X) ص ١٢	
	٥- تقصد بـ (الديمقراطية) كفاح الطبقة المظلومة المضغوطة للحصول على حقوقها (✓)	١٥
س ٢	عرّف بكل مما يأتي من المذاهب :	
	الوضعية ، الإنسانية ، البراجماتية ، الوجودية ، العلمانية ، الشيوعية ، الماسونية	
	١- من أي المذاهب نشأت الإنسانية ، وما هي العوامل التي أدت إلى هذه النزعة ؟ (33)	
	ب- خلاصة الأسس التي تقوم عليها الأخلاق في المذاهب الفكرية ؟ (٦٥)	
	ج- اذكر أهم الأسس التي تقوم عليها البراجماتية ؟	
	د- من واقع دراستك للديمقراطية ومن خلال التعريف اذكر فقط نقطة الخالفة لمنهج الإسلام ؟	
	هـ- اذكر الفرق بين مصطلح الاشتراكية والشيوعية ؟	
	و- اذكر الأسس التي تقوم عليها القومية العربية ؟ وخبرة اللغة ، ورحمة الدين	
	ز- لعدد أصداف الماسونية الخفية ، وأربع من منظماتها ؟	٣٤

والله ولي التوفيق

أستاذ المقرر :د / احمد بن عبدالعزيز خلف الخلف

التوقيع

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

السنة الدراسية : .....
الفصل : الثاني
المادة : مذاهب فكرية
الزمن : ساعتان
القاعة ٢١٢، ٢١٥

الامتحانات

الفصل : الثاني
امتحان : الدور : الأول ..... العام الجامعي : ١٤٢٨ / ١٤٢٩هـ

رقم السؤال	أجب عن الأسئلة التالية باختصار غير مخل	الدرجة
س ١	عدد السمات المشتركة بين الاتجاهات الفكرية القديمة والحديثة في الأصول المنهج	٨ =
س ٢	عرّف بالمذهب الوجودي، وما هي الحقيقة عندهم، وما الذي نشأ عنه المذهب ثم عدد أربعة من عقائد هذه الديانة؟	١٢ =
س ٣	للاتجاهات الفكرية الغربية موقف معيّن من الدين والاختلاف تحدث عن واحد مبيناً الأسس التي يرتكزون عليها؟	١٠ =
س ٤	أجب عما يأتي باختصار:	
	أ - عرّف البراجماتية، مع ذكر مسمياتها ثم عدد ثلاثة من أهم مبادئها وتطبيقاتها.	
	ب - وضح موقف الوجودية من الحقيقة.	
	جـ - أهم الأسس التي تقوم عليها البراجماتية.	
	د - عدد مبادئ الديمقراطية ثم وضح موقف الإسلام منها.	
X	هـ - عدد تطبيقات الماركسية.	
	و - حدد العنصر الأهم والمقوّم الأساسي للمدارس العلمية.	
	ز - عرّف الماسونية، ثم عدد أهدافها الخفية، ونواديها.	٤٠ =

مع تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح

مدرسو المادة : ١ - د. أحمد بن عبد العزيز الحليف